المسلمون والغرب (١)

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

١١٩

الوعي

العدد رقم (١١٩) السنة الحادية عشرة - ذو الحجة ١٤١٧هـ - نيسان ١٩٩٧م

صرخة في عقل وقلب أصحاب البترول

معنى إعجاز القرآن الكريم

الدولة الإسلامية (الخلافة)، ماهي حقيقتها ؟

الغزو الفكري الغربي للمسلمين

خطة أميركا: المسار الفلسطيني ليس قبل المسار السوري

أيا بائعي مسرى النبي رويدكم (شعر)

خطر الأحزاب الإسلامية!

AL-WAIE

الوعي

جامعية-فكرية-ثقافية

السنة الحادية عشرة-١١٩

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
برخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران - بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان : ٧٥٠ ل.ل.
المانيا : ٣ مارك
أميركا : ٢,٥٠ دولار أميركي
كندا : ٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا : ٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا : ١ جنيه إسترليني
السويد : ١٥ كورون سويدي
الدانمرك : ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا : ٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا : ٢ فرنك سويسري
النمسا : ٢٠ شلن
باكستان : دولار أميركي
تركيا : دولار أميركي
اليمن : ٢٥ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١١٩)

ص

- كلمة الوعي: الدولة الإسلامية (الخلافة) ما هي حقيقتها؟ ٣
- خطة أميركا: المسار الفلسطيني ليس قبل المسار السوري ٥
- المسلمون والغرب (١) ٨
- صرخة في عقل وقلب أصحاب البتول ١١
- خطر الأحزاب الإسلامية! ١٤
- أخبار المسلمين ١٨
- مع القرآن الكريم: الحج ٢٠
- معنى إعجاز القرآن الكريم ٢١
- ما أشبه اليوم بالأمس ٢٧
- بريد «الوعي» ٢٨
- الغزو الفكري الغربي للمسلمين ٢٩
- قصيدة: أيا بانعي مسرى النبي رويدكمْ ٣٣
- كلمة أخيرة: ٣٥

مطلوب كل فلسطين قبل جبل أبو غنيم

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

ألمانيا
Orientalischer Buchhandel:
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

بريطانيا
AL - -WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

Canada : كندا
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44515
Scarborough, ONT. M1K 2PO

Belgique بلجيكا
A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن
السيد محمد عامر
ص.ب ١١٦١٠
صنعاء - اليمن

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 37932
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

الدولة الإسلامية (الخلافة) ما هي حقيقتها ؟

كلمة الوعي

الدولة الإسلامية جسم وروح، شكل ومضمون، إطار ومحتوى.

إقامة الدولة الإسلامية ليست مجرد انقلاب للاستيلاء على السلطة، وتسلّم كرسيّ الحكم.

إنها، قبل كل ذلك، تحضيرٌ للأمة الإسلامية في عقيدتها وشريعتها.

الانقلاب لتسلّم كرسيّ الحكم هو الشكل أو الإطار فقط. أما تحضير الأمة في عقيدتها وشريعتها فهو المضمون أو المحتوى. تحضير الأمة في عقيدتها وشريعتها يعني جعل الأمة تحس وتفهم وتوقن أنها ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾، وأنها أمة خير نبي، وتحمل خير رسالة، وأنها وحدها على الهدى وأن سائر الشعوب والأمم الأخرى في جاهلية وضلال.

تحضير الأمة الإسلامية في عقيدتها وشريعتها يعني بعث الأمل فيها أنها ما زالت تملك القدرة ليس فقط على أن تحرر نفسها من هيمنة الكفار المستعمرين، بل على تحرير العالم أيضاً من هيمنة هؤلاء الكفار المستعمرين.

تحضير الأمة الإسلامية لإقامة الخلافة يعني إنهاضها من الانحطاط الفكري، ورفعها إلى الوعي الصحيح والفكر المستنير في فهم الواقع وفي فهم الإسلام.

الأمة الإسلامية لها حضارتها (أي مجموع مفاهيمها عن الحياة) المستمدة من مبدئها الإسلام (القرآن والسنة)، فلها مفهومها للحلال والحرام، والخير والشر، ولها مفهومها لمعنى السعادة والشقاء والموت والحياة والدنيا والآخرة، ولها شريعتها التي تنظمت المعاملات والأخلاق والمطعومات والملبوسات والعبادات والعقوبات والحكم والاقتصاد والسياسة الدولية...الخ وكل هذا هو من عند الله القائل: ﴿فمن اتّبعَ هُداي فلا يضلُّ ولا يشْقى﴾ ومن أعْرضَ عن ذكْري فإنّ له معيشةً ضنكاً﴾.

بينما الموجود في الحضارات الأخرى، خاصة الحضارة الغربية المتحكمة الآن بالعالم، هو من وضع البشر. هؤلاء البشر لم يضعوه بناء على عقولهم كما قد يتوهم كثير من الناس، بل بناء على شهواتهم وأهوائهم. فالحضارة المتحكمة بالعالم الآن (حضارة الغرب) هي جاهلية القرن العشرين. لقد أنتجت التمييز العنصري، والاستعمار والحروب الاستعمارية. وأنتجت أمراض الإيدز والمخدرات والخمور وإباحية الجنس. وأنتجت ناساً يتهربون من المسؤوليات والتضحيات، ويلهثون وراء الشهوات والنفعيات.

هذه الحضارة الجاهلية فُتِن بها المسلمون ردحاً من الزمن جرّاء الانحطاط الفكري الذي خيّم عليهم، وجرّاء الثقافة المضللة التي فرضها الكافر المستعمر على المسلمين أثناء استعماره لهم. وبقي المسلمون فترة طويلة لا يميّزون بين ما يجوز لهم أخذه من الكفار من مثل العلوم والصناعات والإدارات، وبين ما لا يجوز لهم أخذه من مفاهيم الحضارة الغربية.

ولا يمكن إقامة دولة إسلامية من أمة مفتونة بحضارة غربية جاهلية، وتجهل حضارتها الإسلامية أو تخلط بين حضارة الإسلام وحضارة الكفر.

حينما توجد هذه المفاهيم في الأمة الإسلامية، ويوجد فيها الوعي على مبدئها وذاتها وواجبها، والوعي على جاهلية الحضارات الأخرى، حينما يوجد ذلك في عقل الأمة وشعورها، وتدرك أنها أمة من دون الناس فإن الدولة الإسلامية تكون قد قامت بالفعل، لأن المضمون والمحتوى قد وُجد، وهذا المضمون هو جوهر

الدولة وروحها وسرّ ثباتها وانتشارها واستمرارها.

والآن نستطيع أن نقول: إن الدولة الإسلامية موجودة بالفعل لأن جوهر مقوماتها موجود بالفعل، ولا يحتاج إلا إلى الإعلان. وهذا الإعلان آتٍ لا ريب فيه، بعون الله وتوفيقه. ويسألونك متى هو؟ قل عسى أن يكون قريباً.

بعض الناس لا يفهمون من الدولة إلاّ الشكل الخارجي وإن كان فارغاً من المضمون. وهذا خطأ وسذاجة. الدولة العثمانية (الخلافة) حين هدمها الكفار على يد الماسوني اليهودي الأصل مصطفى كمال سنة ١٩٢٤م. كانت في الواقع مجرد جسم بلا روح، وكانت هيكل خلافةٍ خالياً من مضامين الإسلام التي تعطيه المنعة والقوة. ولذلك سَهُلَ على الكفار هدم هذا الجسم أو الهيكل الخاوي.

الدول الغربية التي فتنت الناس فترة طويلة بحضارتها الجاهلية صارت تتوقع أن يحصل للمبدأ الرأسمالي كما حصل للمبدأ الشيوعي من السقوط، وصارت ترى في المبدأ الإسلامي الصاعد خصماً يشكل خطراً حقيقياً عليهم، حتى قبل تجسُّده في دولة ممسكة بزمام السلطة.

إنهم يرون في الإسلام الصاعد وفي الخلافة الكامنة خطراً على مصالحهم الاستعمارية في البلاد الإسلامية، وخطراً على حضارتهم من السقوط، وخطراً على كياناتهم من التفكك ومن أن يسيطر عليها المسلمون.

الدول الأوروبية أكثر إحساساً بالخطر وأكثر من أميركا خوفاً. ذلك أن أميركا لم تذق بأس المسلمين الذي ذاقه الأوروبيون في السابق، وإن عظم قوة أميركا العسكرية يجعلها مغرورة.

مؤسسة «راند» الأميركية المقربة من السلطة أصدرت قبل بضعة أشهر دراسة تجزم فيها أن الجبهة الإسلامية ستستولي على السلطة في الجزائر إن عاجلاً أو آجلاً. وكذلك صدرت دراسات غربية تتوقع استيلاء الجماعات الإسلامية (التي يسمونها أصولية) على السلطة في مصر وفي تركيا وفي باكستان، وهم يعتبرون أن السودان في قبضة (الأصولية) الإسلامية، وكذلك إيران وأفغانستان. ويخشون امتداد (الأصولية) الإسلامية إلى طاجيكستان وأوزبيكستان وبقية جمهوريات المسلمين في الاتحاد السوفياتي السابق.

أميركا أخذت بنصيحة مؤسسة «راند». مؤسسة «راند» ترى أنه ما دام الإسلام سيصل إلى السلطة ولا مجال لمنعه، فإن المصلحة الأميركية والغربية عموماً تقتضي مساعدة التيار المعتدل وليس التيار المتشدد، لأنهم يقولون بأن التيار المعتدل يمكن التفاهم معه. وعلى هذا الأساس بروا ذهاب مكفرلين إلى طهران لمساعدة تيار رفسنجاني المعتدل ضد تيار منتظري المتشدد (حسب قول الأميركان). وعلى هذا الأساس استدعوا حسن الترابي، قبل بضع سنوات، إلى أميركا لمقابلة الصحافة الأميركية وللإدلاء بشهادة عن فهمه للديمقراطية وللأصولية الإسلامية في الشرق الأوسط، ولإلقاء محاضرات أمام الرأي العام الأميركي، كل ذلك من أجل إبراز اعتداله، كي يكون ذلك مبرراً لدعم تيار الترابي في وجه التيارات المتشددة عند اللزوم.

الدول الأوروبية صارت تعدّل قوانين الهجرة، وتسنّ قوانين شديدة بحق المهاجرين (الأصوليين) أي المسلمين. وصاروا يهتمون كثيراً بإنشاء معاهد تدرّس الإسلام بشكل خاص يساعد على سلخ المسلمين عن الإسلام الصحيح وإعطائهم مفاهيم غربية يسمونها إسلاماً تساعد على دمجهم وتذويبهم في المجتمعات الغربية.

ومن أخطر هذه المعاهد «المعهد العالمي للفكر الإسلامي» الذي أُنشئ سنة ١٩٨١ في أميركا بدعم أميركي وتمويل من عملاء أميركا، والذي يقولون بأنه فتح حتى الآن ١٨ فرعاً في أنحاء العالم. إنه يتظاهر للمسلمين بأنه حريص على الإسلام. ولكنه يحاول التقريب بين الإسلام والحضارة الغربية.

المهم أن يبقى المسلمون على حذر من خطط الغرب وأساليبه الرامية إلى هدم الإسلام السياسي ومسخ الإسلام بالجانب الروحي الكهنوتي، وتأويل الجوانب السياسية بأنها ليست إلا الحضارة الغربية!

خطة أمريكا

المسار الفلسطيني ليس قبل المسار السوري

بقلم: محمد موسى

احتلّ المسار السوري البند الأول والمساحة الأوسع في مباحثات كلينتون ـ نتانياهو، فكان القضية المركزية، وما عداه كان قضايا هامشية يمكن التباحث فيها من غير ما حاجة لزيارة. وللتدليل على مركزية الموضوع أعلن الناطق باسم البيت الأبيض، مايك ماكوري، قبيل اجتماع الرجلين بساعات إن المباحثات سوف تتركز على المسار السوري ـ الإسرائيلي من عملية السلام، وأشار إلى أن أمريكا تدرك أهمية المسار السوري من عملية السلام، وبيّن أن هناك حواراً مستمراً مع دمشق عبْر قنوات مختلفة.

وينطلق الاهتمام الأمريكي بالمسار السوري من اعتبارات سياسية واستراتيجية ترى في الدور السوري في المنطقة دوراً مركزياً وحيوياً، وترى أن تحجيم إسرائيل يحول دون أن تصبح إسرائيل دولة إقليمية كبرى تنافس أمريكا على النفوذ في المنطقة. من أجل هذا اشترطت أمريكا لدى انطلاق مفاوضات الصلح في مدريد وواشنطن على المسارات جميعها أن يتحقق الصلح الشامل بين أطراف النزاع فيما يسمى قضية الشرق الأوسط ومنها القضية الفلسطينية. وحتى يتحقق الصلح الشامل اشترطت أمريكا أن يكون التوقيع على اتفاقيات الصلح على المسارات المختلفة متزامناً، فلا يعقد صلح على مسار قبل المسارات الأخرى، بل إنها أبدت رغبة في أن يكون التقدم متوازياً. ونظراً لقلة القضايا الخلافية أو مواضيع البحث بين الأردن وإسرائيل توصل الطرفان إلى اتفاق إعلان مبادئ في فترة زمنية قياسية مما دفع أمريكا إلى تجميد المفاوضات على هذا المسار بجعلها تراوح مكانها انتظاراً لإحراز تقدم موازٍ على المسارين السوري والفلسطيني. ولما أخذت المفاوضات على المسار الفلسطيني تحرز تقدماً مضطرداً عمدت أمريكا إلى عرقلتها وتعقيدها انتظاراً لتقدم موازٍ على المسار السوري. وأمام هذه العرقلة عمد الفلسطينيون والإسرائيليون إلى مفاوضات سرية تمخضت عن اتفاق أوسلو. فتح اتفاق أوسلو الباب على مصراعيه أمام الأردن فكان اتفاق واشنطن لإعلان إنهاء حالة الحرب بين البلدين ثم إلى صلح وادي عربة فيما بعد. أوجد هذان الاتفاقان مأزقاً للسياسة الأمريكية وللمسار السوري. وللخروج من هذا المأزق استدعى الرئيس كلينتون إسحق رابين لزيارة واشنطن في شهر كانون ثاني ٩٤ وأغدق عليه الوعود بجزر كثير إن هو وافق على الانسحاب الكامل من الجولان. وهكذا كان إذ أعطى رابين موافقة مبدئية إن تحققت شروط منها موافقة الكنيست أو موافقة شعبية باستفتاء عام، أي أنه رهن إرادته بإرادة غيره. وسواء كانت الموافقة حقيقية أو افتراضية، فإن الانسحاب الكامل من الجولان أصبح أمراً ممكناً بل وأصبح موضع بحث. لكن اغتيال إسحق رابين وجّه ضربة جديدة للمسار السوري. فمن جهة توارى عن المسرح الرجل الذي وعد بالانسحاب من الجولان، ومن جهة أخرى كشفت عملية الاغتيال عن تحول في الرأي العام اليهودي نحو اليمين ونحو التشدد مما يعيق أية تنازلات يهودية. وقد أعطى شمعون بيريز موافقة مبهمة على السير على خطا رابين في مسألة الجولان مما جعل أمريكا ترنو إلى فوزه في الانتخابات. لكن المسار السوري تعرض لضربة أخرى جديدة عندما فاز نتانياهو وأحزاب اليمين والأحزاب الدينية المتشددة، فوصل إلى الحكم وإلى الكنيست رئيس وزراء وأغلبية تعارض الانسحاب الكامل من الجولان.

أنذرت هذه التطورات المتلاحقة باستثناء سوريا من عملية الصلح، على الأقل ما دام حزب الليكود وشركاؤه في الحكم، كما أوجد همّاً أمريكياً واحتمالاً لتعرض سوريا لعدوان عسكري إسرائيلي. ولمواجهة هذه التطورات دعا الرئيسان السوري والمصري من دمشق إلى مؤتمر قمة عربي. أوجد مؤتمر القمة توافقاً عربياً ظاهرياً بين الدول العربية، لكن عمليات الهرولة والتطبيع، من قبل عملاء بريطانيا بقيت تشق طريقها إما بخطا أبطأ، وإما سراً أي علناً وسراً. وهذا التطبيع عزز احتمالات استثناء سوريا من عملية الصلح.

وحتى تكمل إسرائيل عزل سوريا، وللتخلص من استنزاف جنودها المستمر في جنوب لبنان طرحت المفاوضات مع لبنان تحت شعار «لبنان أولاً». وكان وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية جيرمي هانلي، كشف في مقابلة صحفية في شهر تموز الماضي أن بريطانيا تجري منذ بداية العام الماضي اتصالات سياسية مع الأطراف المعنية لتحقيق الانسحاب من جنوب لبنان. وقد وصف كريستوفر ذلك المشروع بأنه يهدف إلى عزل سوريا. أما الرئيس الأمريكي فقال إنه لا سلام في المنطقة بدون سوريا. ولا زال المشروع يراوح مكانه بعد أن رفضته كل من سوريا ولبنان وأمريكا. وتعمل أمريكا على إحباط هذا المسعى الإسرائيلي البريطاني. وقد عكس هذا الموقف قول سفير أمريكا في إسرائيل، مارتن أنديك، عشية سفر نتانياهو إلى واشنطن إن أمريكا لا تدعم في هذا الوقت انسحاب القوات الإسرائيلية من جنوب لبنان. ولما سئل كلينتون في مؤتمره الصحفي مع نتانياهو قال في إجابة طويلة ملتوية عن الانسحاب من جنوب لبنان «... لقد سمعنا رئيس الوزراء يتحدث عن المشاكل على الحدود. أعتقد أننا جميعاً نفهم أنه سيكون أسهل كثيراً إذا كان هناك اتفاق مع سوريا... ومن المحزن لنا أن نرى العلاقات بين إسرائيل ولبنان في الوضع التي هي فيه»، وأضاف أنه «يجب النظر إلى هذه المسألة على المدى الطويل. لقد تحدثنا عن هذا صراحة وأجرينا محادثات عدة في شأنها. ينبغي أن نقوم بما هو ممكن، وعلى إسرائيل أن تقوم بما تعتقد أنه ممكن. إذا صار ممكناً عقد اتفاق حقيقي وذي معنى فهل أزيد ذلك؟ بالطبع أزيده. وهل يكون الآن؟ لا أعتقد ذلك».

ولا يختلف موقف أمريكا من الانسحاب من جنوب لبنان عن موقفها من اتفاق ٤٢٥ بين لبنان وإسرائيل الذي نص على انسحاب إسرائيل من لبنان. ففي آخر لحظة قبل التوقيع على الاتفاق أضاف وزير خارجية أمريكا، شولتز، بنداً يخط يده يشترط تزامن الانسحاب الإسرائيلي مع الانسحاب السوري. ولما لم يكن الانسحاب السوري في ذلك الوقت موضع بحث من قبل سوريا أو لبنان، فإن إضافة الشرط الأمريكي كان يعني إبقاء الجيش الإسرائيلي في المستنقع اللبناني نهباً للاستنزاف العسكري والمعنوي.

ويشكل الموقفان السوري والإسرائيلي في عهد الليكود خطين متوازيين لا لقاء بينهما. وبينما تصرّ سوريا على الانسحاب الكامل من الجولان، يصرّ نتانياهو على عدم الانسحاب الكامل. ومما يزيد الوضع تعقيداً وجود أكثرية في الكنيست وأكثرية شعبية تعارض الانسحاب الكامل من الجولان. وقد دل استطلاع للرأي أجري في شهر شباط الحالي أن ٧٥٪ من اليهود يعارضون الانسحاب الكامل. لذلك فإن كل ما يطمع به كلينتون هو إيجاد صيغة لجمع الطرفين على طاولة المفاوضات للإبقاء على مفاوضات الصلح بين البلدين حيّة، ولإبعاد شبح الحرب.

أحبط اتفاقا أوسلو ووادي عربة المسعى الأمريكي للتوقيع المتزامن وجعلا السلام الشامل موضع شك. لكن أمريكا لم تيأس. من أجل هذا لا تتوقف أمريكا عند حد تعطيل الانسحاب من جنوب لبنان، وإنما تتعداه لتعطيل السير في حل

القضية الفلسطينية قبل الحل على المسار السوري. فحلّ القضية الفلسطينية يعطي إسرائيل بُعداً محلياً، وبُعداً إقليمياً وبُعداً دولياً. ويتمثل البُعد المحلي بتحقيق الأمن والاستقرار إذ تنتهي المخاوف من قيام انتفاضة جديدة أو من أعمال انتقامية فلسطينية. وتراهن أمريكا على المقاومة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية لاستنزاف التعنت الإسرائيلي عسكرياً ومعنوياً. ويتمثل البعد الإقليمي باتساع دائرة الاعتراف العربي بالكيان اليهودي والتطبيع معه فتنتهي قضية الشرق الأوسط كما انتهت القضية الفلسطينية. ومن شأن هذا أن يكرّس استثناء سورية من عملية السلام ويجعل من قضية الجولان قضية خاصة بين بلدين عوضاً عن أن تكون جزءاً من قضية تسمى بقضية الشرق الأوسط. أما البعد الدولي فيتمثل بانتهاء عزلة نتانياهو وانتهاء تعرّضه للضغط والنقد. وحتى لا يتحقق ذلك ستعمد أمريكا إلى عرقلة المفاوضات الإسرائيلية ـ الفلسطينية كلما أوشكت أن تحقق تقدماً.

بدت العرقلة الأمريكية واضحة في المفاوضات على الخليل. فقد مارست أمريكا في تلك المفاوضات حراسة مشددة ودائمة على طرفيها، فلم تكلهما لنفسيهما طرفة عين، كما مارست مع مصر دورين متكاملين. فبينما كانت أمريكا تدفع اليهود للتشدد، كانت مصر تدفع الفلسطينيين للتشدد لتبقى الهوة بين الطرفين واسعة. وقد أدت هذه السياسة إلى تبادل الاتهامات من قبل الأطراف المعنية، فوصف رئيس السلطة الفلسطينية، عرفات، المبعوث الأمريكي، دينيس روس بالانحياز إلى إسرائيل وطلب تغييره، بينما اتهم نتانياهو مصر بتحريض الفلسطينيين على التعنت. أما وزير خارجية مصر، عمرو موسى، فقد نعت محمود عباس أمام عرفات بأقذع الأوصاف لأنه كان يتفلت من الضغوط لإحراز اتفاق سري مع اليهود على غرار أوسلو. كما نُقل أن الرئيس مبارك اتصل بعرفات طالباً منه عدم التوقيع على اتفاق الخليل. لذلك لم يكن غريباً أن يشعر الرئيس المصري بالخيبة عندما نجح الملك حسين في دفع الطرفين لتوقيع الاتفاق. واتفاق الخليل يعتبر تعزيزاً للدور الأردني وثلماً للدور المصري ـ الذي يحرص حكام مصر على تكريسه. ومعلوم أن حرب الأدوار بين الدول العربية أخذت في التبلور منذ حرب الخليج الثانية وأخذت في التكرّس مع بدايات الصلح.

دشنت أمريكا عملية زرع الألغام في مرحلة ما بعد الخليل برسالة تطمينات ضمنتها إعطاء إسرائيل وحدها الحق في تحديد عمق انتشار جيشها في منطقة ب، وتحديد المراكز الحيوية التي يتمركز فيها. ومن شأن هذا الحق أن يعرقل المفاوضات الإسرائيلية ـ الفلسطينية في كل خطوة قادمة يتفاوض الطرفان عليها وتوجد مأزقاً كمأزق الخليل. وإذا ما تحقق المأزق فسيجر إلى مآزق جديدة في مسيرة التطبيع والهرولة، وستتولد ظروف مواتية لانتفاضة جديدة أو أعمال انتقامية. وتأمل أمريكا في أن تؤدي انتفاضة فلسطينية جديدة مع الاستنزاف القائم في جنوب لبنان إلى احتواء إسرائيل وإقناع اليهود أن الأمن لا يتحقق إلا بالسلام الشامل، وأن السلام الشامل هو أقصر السبل وأنجعها لتحقيق الأمن.

أدرك الرئيس السوري، حافظ الأسد، الباب الذي سيفتحه اتفاق الخليل أمام المهرولين والمطبعين، وما سيجره ذلك من انعكاسات سلبية على المسار السوري، فأوفد كبار مساعديه في جولات على الدول العربية لحثها على دعم الموقف السوري وعدم الانغماس في مستنقع التطبيع قبل أن تحقق سوريا صلحاً يعيد لها الجولان كاملة، ولجسّ نبض تلك الدول في عقد قمة عربية جديدة لرص الصف العربي وراء الموقف السوري لـ

المسلمون والغرب

(١)

بقلم: أحمد المحمود

لقد كثرت الطروحات التي تريد إخراج المسلمين مما هم فيه، وتعددت الآراء والنظريات. وكلها تدّعي أنها الترياق، وأن فيها الشفاء، فوجدت شعارات شرعية معينة جُعلت شعارات للمرحلة الراهنة من مثل: تجديد أمر الدين، والطائفة المنصورة، والفرقة الناجية، والطائفة الظاهرة، وأهل السنة والجماعة... وكثرت الأفكار التي يريد مَنْ وراءها أن تكون أصولاً فكرية للصحوة أو لعملية التجديد من مثل: فقه الموازنات، وفقه الأولويات، وفقه المقاصد، وفقه الضرورة، وفقه التيسير، وفقه الواقع، وفقه الاختلاف، وفقه المرحلة.... والباب مفتوح. وكثر الكلام عن: الجمود، والتطور، والتحديث، والمرونة، والاعتدال، والتطرف، والإرهاب، والأصولية...

وبعبارة موجزة: فإن عنوان العمل الإسلامي للمرحلة الراهنة هو: التجديد وما يتطلبه من أعمال شرعية تحققه.

والغرب، عدوُّ المسلمين اللدودُ، لم يكن بعيداً عن واقع المسلمين، وكيف يكون بعيداً والأمور كلها بيده؟ فهو يخشى أكثر من غيره أن تنقلب عليه هذه الأمور، وتفلت من يديه. إنه المستفيد الأول من بقائها، والمتضرر الأول من تغييرها. لذلك رأينا الغرب، وعلى رأسه أميركا، يقحم نفسه في موضوع العمل الإسلامي، ويتدخل، بكل صفاقة ووقاحة، في مسيرة العمل الإسلامي. فقد دعا مفكريه إلى التفكير على ضوء المستجدات والمتغيرات، والخلوص إلى الأفكار التي من شأنها أن تبقي كل شيء بيده، وإن تغيرت الأشكال والمظاهر. فلا ضرر عليه طالما أن الأمور ستبقى بيده. ويظهر من كثير من تصرفاته، وتصرفات عملائه أنه قد وضع خطته، وهو ماضٍ في تنفيذها، يعاونه فيها أتباعه من الحكام و(العلماء!) والحركات والمثقفين... فكلمات: الأصولية، والتطرف، والإرهاب، والجمود، والظلامية، والأفكار الهمجية... كلها أفكار من مخزوناته وسمومه، يحارب بها من يريد إعادة الإسلام إلى واقع الحياة، وإقامة خلافة راشدة تكون على منهاج النبوة. ويصف بالاعتدال، والاتزان، والتنوّر، والانفتاح، والمرونة... من يريد أن يبقي الأمور على حالها مع إجراء بعض التغييرات التي تنال القشرة ولا تنفذ إلى اللب.

فما هو واقع الأمة؟ وأين تقف الأمة من هذا الواقع، ومن هذه الطروحات؟

فبالنسبة لواقع الأمة: إنه من المسلّم به أن الأمة الإسلامية تريد العودة إلى إسلامها، ولكنها لا تستطيع أن تدرك الإسلام ذلك الإدراك الذي يجعلها تعرف طريق العودة إلى الله بنفسها. فلا بد لها من حركات إسلامية مخلصة واعية تلتزم بالإسلام وتدعو إلى الله على بصيرة، أو علماء مسلمين مخلصين واعين نذروا أنفسهم لخدمة هذا الدين والنصح للمسلمين، حركات وعلماء مشهود لهم بنصاعة السيرة، ونظافة الكف، وصدق اللسان، وحسن القصد...

وبالنسبة للواقع الذي تعيشه: صحيح أن الأمة لا تستطيع إدراك الحكم الشرعي المتعلق بعملية التغيير، ولكنها تستطيع أن تميّز بين حكم شرعي وآخر أيهما أقوى، وتستطيع أن ترجح الطرح الصحيح على غيره، وتستطيع أن تعرف المخلص من غير المخلص، والواعي من غير الواعي، وتستطيع أن تختار الطرح الصحيح، والجماعة القائمة به وعليه.

ولا يتأتى للأمة هذا التمييز، وهذا الترجيح، وهذا الاختيار، من الحكم على الحكم الشرعي نفسه بل تستطيعه من اعتبارات خارجة عن الحكم الشرعي ولكنها متعلقة به.

فالأمة مخلصة، وتتناغم مع المخلص. فهي تصغي لمن قال كلمته الصادقة في وقتها، ثم لم تصدقه، ولكنها بعد أن تلظت بنار ما حذّرها منه، تبين لها أنها كانت على خطأ، وهو على صواب، وتبين لها أنه كان يريد الحق ولا يريد إرضاءها على حساب الحق.... وهي تصغي لمن حمل الدعوة مخلصاً، ولم تعهد عليه المراوغة ولا المحاباة ولا الرضا بأنصاف الحلول وأرباعها.... وهي تصغي لمن يقرأ لها الواقع على حقيقته فتشعر من كلامه أنها قد عرفت الداء.... وهي تصغي لمن يصف لها الدواء الشافي فيعيد إليها الثقة بطروحاته، ويشعرها بعزتها وعزة دينها وحقارة أعدائها.... وهي تصغي لمن يدعوها من غير أن يطلب منها جزاءً أو شكورا.... وهي تصغي لمن يبعد عن دعوته المصلحة الشخصية فلا يُرى عليه تحسن الأحوال على حساب الدعوة.... وهي تصغي لمن بدعوته الجريئة تعاديه الأنظمة المكروهة جداً، ويعاديها.... وهي تصغي لمن يزجّ في السجن جزاء دعوته أو يعذب أو يلاحق.... وهي تصغي لمن بدعوته يريد أن يعيدها، حقاً لا ادعاءاً، إلى سيرة السلف الصالح العطرة.....

وهي لا تصغي لمن ورّط الأمة في مشاكله، لا في مشاكل الدعوة.... وهي لا تصغي لمن يبيع دينه بعرض من الدنيا.... وهي لا تصغي لمن يلتقي مع أعدائها على أرض واحدة، مهما ضؤلت، بدعوى أنه يؤثر عليهم في حين أنهم هم الذين يؤثرون فيه.... وهي لا تصغي لمن يغير طروحاته التي يدعي أنها الحق تحت ضغط الواقع ومطارق الحكام.... وهي لا تصغي لمن يقول شيئاً ثم يفعل شيئاً آخر.... وهي لا تصغي لمن يتلون في دعوته فيلبس لكل حالة لبوسها.... وهي لا تصغي لمن يؤوّل القرآن والأحاديث تأويلات بعيدة عن الحق، فيحل ما يحرمانه، أو يحرم ما يحلاّنه تحت حجة المصلحة أو تغير الزمان والمكان، أو أية حجة أخرى.....

فالأمة حددت هدفها، وراحت تحكم من خلاله، وصارت تحفص وترفع بناء عليه، وأصبحت الأمة موجودة بعد أن كانت غائبة بل مغيّبة. وهذا ما جعل الجميع يطلق على الأمة بأنها في حال من الصحوة. ومن هنا صار الجميع يعمل حساباً لها ويتنبّه لوجودها، ويحاول أن يؤثر فيها، ويظهر أمامها بأنه يريد مصلحتها، ومن ثم يحاول أن يحركها لمصلحته...

هذه الأمة على هذه الحال، كثرت أمامها الطروحات التي تريد التجديد: منها السمين ومنها الغَثُ الذي لا يسمن ولا يغني من جوع. منها الصادق ومنها الذي تلبّس بلبوس الإسلام. منها الجزئي ومنها الكلي. منها الجذري المبدئي ومنها الواقعي المنهجي. منها المتأثر بالواقع، والظروف والمصلحة ومنها الشرعي الملتزم بالنصوص ودلالاتها. منها العميل المرتبط الواضح بارتباطه، ومنها المخلص غير الواعي، ومنها الواعي غير المخلص، ومنها المخلص الواعي...

نعم، إن الأمة وصلت إلى حالة من النضج في الحكم على هذه الطروحات بحيث أن كثرتها لم تعد تضيعها على نفس الدرجة التي كانت في السابق، بل صارت تملك القدرة بشكل أفضل على إسقاط بعضها، وقد تحتاج لبعض الوقت لإسقاط البعض الآخر، ولكنها في النهاية ستشير بوصلتها باتجاه العمل الصحيح، وباتجاه القائمين به. ونحن نقتنع بأن الأمة، مع الوقت، تتحصن ضد الغرب، وضد الطروحات المتلائمة معه، وسيعينها ذلك في القيام بدورها المنشود والمنتظر.

وتأتي كتابتنا هذه لتساهم، إن شاء الله، بتسديد الفكر، واستقامة الطريق، وتقويم العمل،

وترشيد الصحوة الإسلامية، ولتساعد الأمة في معرفة الحق والخروج من هذا الواقع بالشكل الذي يرضي الله وعباده، ولتوفر على الأمة عناء الاختيار والترجيح لمصلحة العمل الصادق.

فأيٌّ من هذه الطروحات يجب أن يمكث في الأرض؟ وأيٌّ منها يجب أن يذهب جُفاءً كغثاء السيل؟

الواقع الذي تعيشه الأمة:

والآن ما هو الواقع الذي استوجب مثل هذه الشعارات والطروحات؟

إن الواقع الأليم الذي يصطلي المسلمون بناره اليوم، وكثرة ما ألم بهم من خطوب، وما مر بهم من أحوال عصيبة، وما واجهوه من صدود عن دين الله، وما حاق بهم من مكر وكيد، وما أصابهم من ذل وهوان... جعلهم يؤوبون من جديد إلى دينهم، ويرون فيه ملاذهم وخلاصهم. فقد كفروا بالغرب وعملائه من الحكام والمثقفين، وأعرضوا عن الأفكار الدخيلة التي شرذمت الأمة وجعلتها دولاً تحارب وتعادي بعضها، دولاً ترتمي في أحضان أعدائها من غير ما مراعاة لحق الله والمسلمين...

لقد أعادت المعيشة الضنكُ المسلمين إلى الله من جديد، وصار الإسلام هو الحل لديهم، وصاروا يسألون عن الحكم الشرعي في كثير من مسائل حياتهم، وصارت نفوسهم تتوق إلى العودة الكاملة إلى الإسلام، إنْ على الصعيد الفردي، أم على صعيد الدولة.

فكيف تكون هذه العودة؟

وأيٌّ من هذه الطروحات أو القناعات الفكرية لازمٌ لمثل هذه المرحلة والتي يجب العمل على غرسها في نفوس المسلمين؟

وما هو سبيل العودة إلى الله على بصيرة للخروج من هذا الواقع السيء إلى الواقع الذي يرضى عنه رب العالمين؟

وما هو صراط الله المستقيم الذي يجب اتباعه، والابتعاد عن السبل حتى لا تتفرق سبيل المسلمين عن سبيل الله؟

وبعبارة موجزة: ما هو سبيل الرشد ليتخذه المسلمون سبيلاً؟

نعم، لهذا الواقع أتت مختلف الطروحات من مختلف الجهات ذات المصلحة وذات العلاقة بالواقع.

موقف الغرب من الإسلام:

لقد كانت للمسلمين طروحات متعددة، منها ما هو قائم على الإسلام، ومنها ما ليس كذلك.. وكان للغرب، وعلى رأسه أميركا، جماعاته، وعلماؤه، وأنظمته. وهؤلاء كان لهم طرح إسلامي يتوافق تماماً مع مصلحة الغرب وأفكاره ووجهة نظره. وقد ألبسوا طرحهم لبوس الإسلام، وليس هو من الإسلام في شيء. وعلينا أن نعرف ما هي مصلحة الغرب، وما هي سياسته الدائمة نحو المنطقة والمسلمين لكي نفهم لماذا يحشر أنفه في أمور المسلمين، ولماذا يدفع الصحوة الإسلامية إلى الهاوية.

فالغرب له مصلحة دائمة وبالتالي سياسة واحدة تجاه المسلمين وتجاه المنطقة. فالاختلاف الفكري الذي يصل إلى حد التناقض يجعل الغرب لا يطمئن إلى واقعه ومستقبله إلا بالقضاء على الإسلام من النفوس، وإزالته من واقع الحياة... إنها سياسة أصبحت واضحة الأهداف وإن كانت مختلفة الوسائل والأساليب والأشكال.

والغرب النصراني منذ اعتناقه الفكر الرأسمالي أضاف إلى عدائه للمسلمين عداءً جديداً. فعداء الغرب للمسلمين له أصوله الفكرية الضاربة الجذور، وله صوره وأحكامه المنبثقة عن هذه الأصول والتي تختلف في معظمها باختلاف أساسها.

وباستعراض موقف الغرب من الإسلام

(التتمة ص١٣)

صرخة في عقل وقلب أصحاب البترول

شعوراً بالمسؤولية كمهندس بترول وعضو نقابة المهندسين الألمانية منذ عام ١٩٦١ اسمحوا لي بتقديم المعلومات الآتية نقلاً عن المجلات الآتية.

1- Erdol Erdgas Kohle 2- Ocl A. Gas Journal 3- SHELL - Daten + Fackten

حسب ما ورد في المجلات المذكورة أعلاه فإن كمية البترول الاحتياطية في العالم المؤكدة والمكتشفة حتى ١٩٩٢/١/١ هي /١٣٦/ مليار طن موجود منها في الدول العربية + إيران ٩٥ مليار طن موزعة على الشكل التالي:

ـ السعودية	٣٦,٣٠ مليار طن	ـ ايران	١٢,٧٠مليار طن
ـ العراق	١٣,٤٠ مليار طن	ـ ليبيا	٣ مليار طن
ـ الكويت	١٣,٠٠ مليار طن	ـ الجزائر	١,١٨ مليار طن
ـ الإمارات	١٢,٨٩ مليار طن	ـ مصر، سوريا، اليمن، عمان	٢,٥٣١
المجموع العام		٩٥ مليار طن	

وهذا يعادل ٧٠٪ من الاحتياطي العالمي علماً أن لدى الاتحاد السوفياتي ٧،٩ مليار والولايات المتحدة ٣،٤ مليار طن فقط.

من إحدى محاضرات بروفسور رول عام ١٩٦١ في برلين قال: إن دولة الكويت تبلغ مساحتها بقدر مساحة مدينة برلين أما الاحتياطي البترولي لديها فهو أكثر من الاحتياطي السوفياتي زائداً الاحتياطي الأميركي] وهذا ثابت حتى الآن ٧،٩ روسيا + ٣،٤ USA = ١١،٣ مليار طن [الكويت ١٣] مليار.

ـ لما هذا الفقر يا عرب ونحن نعيش على أغنى أرض في العالم، ألم يحن الوقت للتخلص من الفقر والبؤس، ألم يحن الوقت للاستفادة من هذه الثروة الهائلة التي أعطاها الله لنا تحت رمالنا والعالم كله بأشد الحاجة إليها.

ـ إليك جدول يبين إنتاج واستهلاك معظم دول العالم ويبين من هم الدول المصدرة والدول المستهلكة (المستوردة) للنفط

اسم الدولة	الإنتاج السنوي مليون طن	الاستهلاك المحلي م.ط.	فائضة للتصدير	حاجة للاستيراد
الدول العربية + إيران	١١٢٠	١٦٣	٩٤٩	-
الولايات المتحدة الأميركية USA	٤٣٥	٨٧٨	-	٤٤٣
أوروبا الغربية	٢٢٤	٥٨٠	-	٣٥٦
شرق آسيا واليابان	٢٣٠	٤٣٥	-	٢٠٥
العالم كله	٣٣٥١	٣٠٦٤	*٢٨٧	
	↑ إنتاج العالم	↑ حاجة العالم		

* هذه الكمية (٢٨٧) هي زائدة عن حاجة العالم، وهذه الزيادة هي السبب الرئيس والأساس لهبوط أسعار النفط العالمية وجعلها بخسة.

إذا تأملنا هذا الجدول تبين لنا التالي:

١ـ الدول العربية وحدها هي التي تمول أميركا وأوروبا واليابان [الدول الصناعية].

٢ـ أميركا دولة مستوردة للنفط رغم إنتاجها الضخم.

٣ـ إنتاج العالم أعلى من الاستهلاك ويوجد فائض ٢٨٧ مليون طن. نحن نعرف وعلماء الاقتصاد تقول [كل سلعة يحدد سعرها أو يتوازن سعرها حسب العرض والطلب] زاد العرض انخفض السعر، نزل الإنتاج ارتفع السعر وهذا شيء بديهي وأكيد. إليك المثل التالي: عندما حدثت حرب الخليج انخفض الإنتاج العالمي بسبب توقف الكويت والعراق عن الإنتاج، فوراً ارتفع سعر البرميل إلى ٤٨$ وبقي عدة أيام حتى صدر تصريح عن السعودية أكبر دولة بترولية بأنها سترفع إنتاجها من ٣،٨ مليون برميل في اليوم وهي مخصصاتها من قبل الأوبك إلى ١٠ مليون برميل يومياً، على الفور نزل السعر إلى ١٦$ وبالفعل تنتج السعودية الآن ٨،٧ مليون برميل يومياً!!!

والآن ننتج البترول ونعطيه للدول الصناعية بسعر التكلفة تقريباً علماً أن سعر تكلفة البرميل الواحد في بحر الشمال هو ٢٣،٦$ وسعر برميل المياه المعدنية أو برميل البيبسي كولا (ماء +سكر) يتراوح بين ٩٠ إلى ٢٠٠ دولاراً.

أخي العربي تصور أن الإنتاج أصبح أقل من الاستهلاك أي أننا سنخفض إنتاجنا بنسبة ١٠٪ عشرة فقط عن الإنتاج الحالي وهذا بيدنا نحن العرب أو تصور أن السعر بقي ٤٨$ للبرميل الواحد [زمن أزمة الخليج عندما توقف إنتاج العراق والكويت] لكان دخل الدول العربية حسب إنتاجها الفعلي مأخوذاً من المجلة على الشكل التالي [١ طن = ٧،٢ برميل]. ١ برميل = ١٥٩ ليتر.

	الإنتاج السنوي	برميل	سعر
ـ مصر العربية	٤٥,٥ مليون طن × ٧,٢ × ٤٨	= ١٥,٧٢٤	مليار $
ـ سوريا	٢٠ مليون طن × ٧,٢ × ٤٨	= ٦,٩١٢	مليار $
ـ الجزائر	٣٦,٥ مليون طن × ٧,٢ × ٤٨	= ١٢,٦١٤	مليار $
ـ ليبيا	٥٥,٥ مليون طن × ٧,٢ × ٤٨	= ١٩,١٨٠	مليار $
ـ العراق	١٤٢,٥٠ مليون طن × ٧,٢ × ٤٨	= ٤٩,٠٧	مليار $
ـ السعودية	٢٦٠ مليون طن × ٧,٢ × ٤٨	= ٨٩,٨٥٠	مليار $

كما نشاهد بهذه الأرقام كنا سنقضي على الفقر والديون والبطالة ونرفع الرواتب ونرفع من مستوى شعوبنا، ولكن الحرب الاقتصادية المدمرة ضد هذه الدول والشعوب قائمة من [الكويت والسعودية] من طرف إذ إنها لا تتقيد بقرارات الأوبك وتنفذ أوامر الدول الصناعية المستهلكة للبترول وهي أميركا ـ أوروبا ـ اليابان ـ إذ إن هذه الدول من مصلحتها أن يكون الإنتاج دائماً أعلى من الاستهلاك حتى يبقى السعر بخساً وهم الوحيدون المستفيدون إذ يشترون البرميل بـ ١٦$ ويباع في أسواقهم وسطياً بـ /١٦٠/$.

إليك الحساب التالي على ألمانيا الاتحادية وبعض الدول الأوروبية الكبرى وما هي الأرباح السنوية التي تحققها من وراء شراء البترول وبيعه.

الاستهلاك السنوي لألمانيا هو ١٤٠ مليون طن × ٧،٢ برميل × ١٦$ شراء = ١٦،١٢٨ مليار $.

البيع في أسواق ألمانيا ١٤٠ مليون طن × ٧،٢ برميل × ١٢٢$ = ١٢٢،٩٧٦ مليار $.

الربح السنوي المحقق ١٢٢،٩٧٦ ـ ١٦،١٢٨ = ١٠٦،٨٤٨ مليار $.

نعم يدخل الخزينة الألمانية مع ربح الشركات البترولية مبلغ ١٠٦،٨٤٨ مليار $ سنوياً، أما ربح إيطاليا فهو /١٥٠/ مليار $ سنوياً وربح فرنسا السنوي ١١٣ مليار كما نشاهد أوروبا تحقق أرباحاً خيالية وتقدر بمئات المليارات من الدولارات على حساب الدول البترولية [العربية] وهذا هو الاستعمار والاستغلال بذاته.

إنهضوا يا عرب يا أصحاب الذهب الأسود يا أصحاب الطاقة المحركة اعلموا أن العالم كله بأشد الحاجة إليكم ولا يوجد لديكم سوى الشمس الحارقة والرمال الجافة والبترول. لا يوجد أمامكم إلا طريق واحد فقط لإنقاذ هذه الأمة. نعم طريق واحد لا سواه هو رفع سعر البترول وهو بأيديكم وذلك بتخفيض الإنتاج بنسبة ١٠٪ فقط بعد الاتفاق فيما بينكم.

يا مسؤولين عن شعوبكم دعوا الشعب العربي يتنعم بالثروة التي أعطاها الله له، كفاكم هدراً وإسرافاً لها، الشعب العربي الجائع يناديكم بل ٢٠٠ مليون عربي يتوسلون إليكم، والقضية حياة أو موت، إذ أصبحت ضرورة ملحة، برميل البترول يجب أن يباع على الأقل بسعر برميل المياه المعدنية وهو /١٠٠/$.

وإذا لم تقوموا بهذا الطريق فليس أمامكم إلا تراكم الديون وزيادة السكان والمشاكل اللامتناهية.

والسلام عليكم — مهندس بترول عربي

آب ١٩٩٣ — مقيم في أوروبا

⇦ تتمة ص ١٠

والمسلمين، وخاصة بعد اعتناقه للفكر الرأسمالي تتضح صورة العلاقة معه جيداً، وتبنى النظرة على حقائق لا على أوهام، وتقوم الحجة على مريديه، فلا يعذرون بعدها في طروحاتهم الإسلامية، بل في طروحاته، وتتكشف أمام المسلمين صورة الذئب بعد أن يُجرّد من جلد الحمل.

إن الغرب يملك نظرة شاملة عن الإسلام، وعن الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها في الأرض، وعن دولته منذ قيامها: على ماذا قامت، وما الذي حققته، وما هي الإمكانيات التي تمتلكها من إيديولوجية ومادية وبشرية ومواقع استراتيجية، ما يجعلها تمثل الخطر الأكبر عليه. إن الغرب يعلم علماؤه ومفكروه ومستشرقوه خطر الإسلام وما يأمر به. يعلم أن ما يقوله بعض علماء المسلمين، وما تطرحه بعض الحركات الإسلامية من أفكار مغلوطة، ومفاهيم خاطئة ليست إسلاماً، يعلم أفكار الإسلام وتاريخ المسلمين بل تاريخ الدولة الإسلامية تماماً، وما حققته على أرض الواقع. ومن دلائل ذلك أنهم يعرفون مَنْ مِنَ المسلمين يطرح الطرح الإسلامي الصحيح (الخطر عليهم) فيعادونه، ومَنْ منهم لا يطرح الطرح الصحيح فيسهلون عمله. يعلمون أن الدولة الإسلامية هي من أهم متطلبات الإسلام، ويعلمون أن الجهاد هو من أوجب الواجبات على المسلمين، ويعلمون أن في الإسلام تشريعاً، ويعرفون خصائص هذا التشريع. ومَنْ يَقلْ إن الغرب غافل عن هذا فهو مغفل أو متغافل.

إن الغرب هو اللاعب الأكبر في المنطقة، وبيده مقاليد أمورها. ولمعرفة حقيقة دوره، وسبر عمق موقفه لا بد من الغوص في أعماق التاريخ، والعودة إلى بدايات العلاقات بينه وبين المسلمين، وكيف تطورت حتى يومنا هذا. ونحن عندما نعود إلى بدايات الأمور، فإنما نبدأ من النقطة التي يجب أن ينطلق منها البحث للوعي على حقيقة موقف الغرب لـ [يتبع]

خطر الأحزاب الإسلامية!

في مقالة لجريدة القدس صفحة ١١ في يوم الأربعاء بتاريخ ١٩٩٧/١/٨م تحت عنوان «خطر الأحزاب الدينية وارد إذا كان المقابل ديمقراطية حقيقية» للكاتب فهمي هويدي، جاءت جملة من الانحرافات نبين أنواعها والرد عليها ونبدأ بتوطئة لازمة:

(١)الإسلام هو الدين الذي أنزله الله تعالى على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ينظم علاقة الإنسان بربه «عقائد وعبادات» وعلاقة الإنسان بنفسه «الأخلاق والمطعومات والملبوسات» وعلاقة الإنسان بغيره «المعاملات والعقوبات». وقد بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن الدين هو السياسة التي تستغرق جميع المعالجات لمشاكل الحياة «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وستكون خلفاء فتكثر...» والخلفاء بعد محمد ﷺ خاتم النبيين كانوا يسيرون الحياة كل الحياة بما أمر الله عز وجل فيما أنزله وحياً على رسوله.

(٢)إن من جملة ما قام به الرسول ﷺ وهو في واقع مثل واقعنا «مكة» قد أنشأ حزباً إسلامياً ليغير به واقع دار الكفر وهذا الحزب ليس نافلة منه وإنما هو أمر الله عز وجل في كل حين وآن ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ فالأمر في الآية منصب على إقامة جماعة «تكتل - حزب - منظمة» وباقي الآية هو بيان لعملها وهو الدعوة إلى الإسلام «الخير» والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهما جزء من دعوة الخير «الإسلام» وهي ليست زيادة وإنما هي تفسير «عطف تفسيري» مفاده أن يكون الحمل للإسلام والدعوة إليه بالطريق السياسي الإسلامي المعلن ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾ أي دون إخفاء الهوية والتوجه دون اتخاذ الدبلوماسية والمداهنة والمداراة لبيان الحق وإبطال الزيف. ولا يجوز في هذا الحزب أن ينتمي إليه الكفار بحال لأن «منكم» في الآية خطاب للمسلمين ولأن الدعوة إلى الإسلام لا تكون إلا من مسلم بل ممن حسن إسلامه.

(٣)الديمقراطية كلمة اصطلاحية لا يجوز استخدامها لغير ما اصطلحت عليه وهي مبدأ: فكرة وطريقة، عقيدة وشريعة، وهي منهاج حياة تقول بفصل الدين عن الحياة والمجتمع والدولة ومصدرها التشريعي الإنسان «العقل» أو «الهوى». ويتم ذلك حسب عقيدتهم بإعطاء الإنسان الحريات العامة: الحرية السياسية «حرية الرأي»، الحرية الدينية «حرية الاعتقاد»، الحرية الاقتصادية «حرية التملك»، الحرية الشخصية. ويكفي أن نقول إن الديمقراطية من وضع البشر للدلالة على أنها لا تمت للإسلام بصلة لا في عقيدتها ولا في شريعتها. وقد أمرنا نحن المسلمين أمراً جازماً باتباع ما أنزل الله ونهينا نهياً جازماً عن اتباع غيره ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء﴾.

(٤)إن الأنبياء والرسل معصومون من المعاصي والذنوب التي تتنافى مع الرسالة والنبوة والتبليغ، وهذا أصل من أصول العقيدة لا ينبغي العدول عنه في تفسير أفعال الأنبياء والرسل، علاوة على أننا مأمورون باتباع نبينا ﷺ خاصة في التشريع لأن دعوتهم

واحدة وشرائعهم مختلفة ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾ ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾.

ولنأت الآن على بعض فقرات المقالة:

- «حين سألتني مندوبة إذاعة صوت أميركا عن رأيي في اتجاه بعض الأنظمة إلى استصدار تشريعات تمنع إقامة أحزاب على أسس دينية قلت على الفور: أوافق بشرط واحد، هو أن تكون هناك أحزاب حقيقية».

فالكاتب فهمي هويدي لا يرى أن الأحزاب الإسلامية أحزاب حقيقية وقد بينا في البند (١) أعلاه الحكم الشرعي في إقامة الحزب الإسلامي، فمن أحق بالاتباع إجابة مُفْتٍ على هواء صوت أميركا أم رب العالمين؟

- «إنني لا أخفي أنني لست مشغولاً كثيراً بقيام أحزاب إسلامية بقدر انشغالي بقضية الحرية والديمقراطية، وهاجسي الأكبر ليس مصادرة حرية العمل السياسي الإسلامي أو حجب «الإسلاميين» عن المشاركة في الحياة السياسية ولكنه منصب على خشية مصادرة فكرة الحرية».

إن الرجل يعلن على الملأ جهاراً نهاراً عدم انشغاله بالأحزاب الإسلامية، ليس لأنها مخالفة لفهمه الشرعي وطريقته المثلى بل لأن العمل على حجبها قد يودي بفكرة الحرية، وهي عنده أسمى من الأحزاب الإسلامية والعاملين للإسلام وقد بينا في البند (٣) أعلاه أن الحرية من أعمدة الديمقراطية الكافرة. والحرية التي ينادي بها الكاتب ليست الحرية بالمفهوم اللغوي بل الحرية بالمفهوم الاصطلاحي الحديث النابع من عقيدة فصل الدين عن الحياة، ويؤكد ذلك بقوله «لأن الحزب ليس هدفاً في ذاته ولكن الأهم منه والأبقى هو المشروع الذي تشكل الحرية والديمقراطية بعضاً من أهم دعائمه ومقاصده».

والرجل لا يخفي أنه من الدعاة إلى الديمقراطية والعاملين على تجذيرها عند المسلمين، وهذا خدمة لأهلها وهم الكفار. وليس الحديث عن رجل من دعاة الديمقراطية، فهم كثر، ولكن فهمي هويدي يُعَدُّهُ كثير من المسلمين من الدعاة إلى الله، ويطلقون عليه أحياناً كثيرة: المفكر والكاتب الإسلامي. وهنا مكمن الخطر والثغرة التي قد يُؤتى المسلمون منها. لذلك وقفنا معه هذه الوقفة لنحول بينه وبين زيادة تمييع المجتمعات في العالم الإسلامي، على ما فيها من ميوعة يحاول المخلصون من حَمَلَة الدعوة والواعون من المسلمين الوقوفَ في وجهها بإيجاد المجتمع الإسلامي الذي تسوده الأفكار والمشاعر والأنظمة الإسلامية.

- «إن الحزب الإسلامي في حقيقته ليس حزباً للمتدينين المسلمين وحدهم... إن الإسلام ليس ديناً فقط ولكنه مشروع حضاري يحتوي الناس جميعاً من خلال اعترافه بشرعية الآخر غير الإسلامي. لذلك الحضارة الإسلامية ليست من صنع المسلمين وحدهم ولكنها من صنع كل الفئات... من المقبول أن يقوم حزب له مرجعيته الإسلامية، ينخرط فيه غير المسلمين».

لقد بينا في البند (٢) أعلاه بالدليل الشرعي من الكتاب وفعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن الحزب الإسلامي من المسلمين فقط وعلى أساس الإسلام فقط، فعناصره وأفراده وقيادته من المسلمين، وأفكارهم وآراؤهم ومقاييسهم وقناعاتهم ومفاهيمهم من الإسلام. ولذلك كان وصفه «إسلامي» والدين الإسلامي ومنه مفهوم الحضارة يمنع الاعتراف بشرعية الآخر «غير الإسلامي» والمنع للآخر وعدم الاعتراف بشرعيته جاءت به النصوص الشرعية ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ لا أعبد ما تعبدون﴾ ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ ولا أنا عابد ما

عبدتم﴾ ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ لكم دينكم ولي دين﴾. وأما مفهوم الحضارة الذي يحاول الكاتب أن يجعل منه ثغرة لاختلاط الإسلام والكفر في صعيد واحد، ويجعل منه مدخلاً لاشتراك الإيمان والكفر في البناء دون تمييز، وأن الحضارة الإسلامية كانت من صنع الجميع: مؤمنهم وكافرهم فهذا خلطٌ إسفافٍ وسفهٍ، لأن كل مبدأ له قوامه المميز له من حيث الاعتقاد وما انبثق عنه من تشريع، فالإسلام غير المبادئ الأخرى، والمبادئ الأخرى ليست متماثلة بل هي متباينة مختلفة، فالديمقراطية ليست كالاشتراكية، وليس كلاهما كالإسلام اعتقاداً وتشريعاً، فكرة وطريقة وحضارة أيضاً، فالحضارة هي مجموعة المفاهيم عن الحياة الدنيا. ولكل مبدأ مفاهيمه الخاصة به «أي الحضارة» فالحياة الدنيا في مفاهيم الإسلام حياة لها صلة بما قبلها كونها مخلوقة لخالق أنزل أمره ونهيه ليتبع فيها، ثم يحاسب يوم القيامة الناس على مدى التزامهم بأمره واجتنابهم لنهيه. لذلك كانت الحضارة الإسلامية قائمة على أساس: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وتصور الحياة بأنها دار جد وكبد وابتلاء، ومقياس الأعمال فيها الحلال والحرام، وأن السعادة فيها تتحقق بنوال رضوان الله عز وجل. وهذه الحضارة هي من مفاهيم الإسلام وليست من صنع أحد بل هي من الله عز وجل طبقها المسلمون عملياً في واقع حياتهم، وليست هي خليطاً من حضارات المسلمين وغيرهم. وليس المشروع الحضاري يأخذ من غير الإسلام بحال، وما فكرة تمازج الحضارات (وأختها: تقارب الأديان) إلا أفكاراً خبيثة يراد من ورائها الجمع بين الكفر والإيمان والظلمات والنور، والمساواة بين الحق والباطل ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾.

يتحدث الكاتب عن النموذج المُهجّن من الإسلام وغير الإسلام المسمى عنده بالحضارة الإسلامية التي شارك في صنعها المسلمون وغيرهم، ويبرر له فيقول:

- «هذا النموذج يدحض مختلف الشبهات والمخاوف التي يثيرها البعض من جراء قيام حزب إسلامي، ومع ذلك فإنني من الناحية النظرية أنحاز إلى فكرة الديمقراطية أكثر من انحيازي إلى فكرة الحزب الإسلامي لأسباب عدة منها:

- إنني أحد الذين يؤيدون فكرة «الأمن قبل الإيمان» بمعنى إذا كان استقرار المجتمعات خصوصاً في ظل المشاعر المتوترة الراهنة يتطلب تأجيل مشاركة المسلمين في الحياة السياسية لبعض الوقت فإن الموازنة تقود إلى احتمال الضرر الثاني تحقيقاً للمصلحة الأولى. وقصة النبي موسى وأخيه هارون حين غاب عن قومه وتركه وحيداً عليهم دليل على ذلك، فالقوم عبدوا العجل وحين عنّفه موسى كان رد هارون «إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل» وهو منطق قبله موسى، وهو يعني أنه قدم الوحدة والاستقرار على الإيمان.

- العمل الإسلامي له ألف باب «للإيمان بضع وسبعون شعبة...الخ» فإذا أغلق الباب السياسي فهناك النشاط الاجتماعي والدعوي والتربوي... وربما ساعد ذلك في انشغال الدعاة بالعمل التربوي والاجتماعي وهو أجدى وأبقى بل ألزم لبناء المجتمع الإسلامي المنشود».

لقد بينا في البند (٤) أعلاه عصمة الأنبياء والاستدلال المذكور منافٍ لهذه العصمة، فهو مردود من هذه الجهة ومردود من جهة أخرى، فالاعتذار في آية ﴿إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي﴾ فهم مع الاعتذار الوارد في آية «إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني» في سورة الأعراف وبالتالي

فإن هارون عليه السلام اتبع أمر موسى عليه السلام «اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين» فقد خلفه في قومه وأصلح عند ظهور المنكر ولكن القوم استضعفوه وكادوا يقتلونه ولم يتبعهم في عبادة العجل وانتظر مقدم موسى عليه السلام حسب وصيته وليس في هذا كله دليل على قاعدة الأمن قبل الإيمان، بل لا أمان بدون إيمان. وبدل أن يكون الهجوم على الحكام وزبانيتهم المجرمين الذين ينزلون بالمسلمين أشد أنواع الفتن والبلاء يرى الكاتب أن تختفي الحركات الإسلامية من السياسة كأفكار ومفاهيم لا كأشخاص، ويضرب على ذلك أمثلة بحزب الرفاه، فهو تنازل عن الإسلام مقابل الوصول إلى الحكم، وهذه ليست غاية فقد عرض على الرسول ﷺ الحكم كله مشروطاً بشرط واحد «أن يكون لنا الأمر من بعدك» أي الحكم فقال ﷺ: «الأمر لله يضعه حيث يشاء» فقال بنو عامر بن صعصعة «أفنهدف نحورنا للعرب وذلك حتى إذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا من بعدك اذهب ليس لنا بك حاجة» فالغاية هي نوال رضوان الله تعالى، ولا يكون ذلك بعصيانه ومخالفة أمره ومخالفة طريقة رسوله ونهجه، بل باتباعها والتمسك بها والصبر عليها.

والكاتب يرى أن سبب الفتنة والاضطراب هو الحركات الإسلامية، دون أن يجعل الطرف الآخر مسؤولاً على الإطلاق. مع أن الحكام وزبانيتهم هم المتسلطون على رقاب الناس والحركات ليسوموهم سوء العذاب صباح مساء، ولو ترك الناس واختيارهم لنبذوهم هم وديمقراطياتهم وحرياتهم الباطلة، وما ارتضوا من الإسلام بديلاً في الحكم وفي كل شؤون حياتهم، ولكنها الغشاوة التي تعمي الأبصار والبصائر حتى صارت تتوهم أن الأنبياء والرسل المعصومين يرتضون عبادة العجل من أجل الأمن، وما قرأت فعل موسى عليه السلام «لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً».

ثم يطل علينا الكاتب باجتهاد آخر مفاده أن العمل التربوي والاجتماعي أجدى وأبقى مستدلاً بقوله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق» والحديث حجة عليه فأول شعب الإيمان: (لا إله إلا الله) وهي تعني أن يحكم شرع الله وحده في الحياة سياسياً وتربوياً واجتماعياً. وما قيمة الإصلاح في مجتمع قائم على نظام كفر إلا أن يكون ترقيعاً يزيد في عمره، ويشني العاملين على تغييره، ويصرفهم لخدمته وهم يظنون أنهم يصلحون. ولكن حديث رسول الله ﷺ يرد كيد الكائدين إلى نحورهم: «الإسلام والسلطان توأمان لا ينفصلان لا يصلح أحدهما إلا بصاحبه فالإسلام أس والسلطان حارس وما لا أس له فمنهدم، وما لا حارس له فضائع» فبعد أن اشتدّ نظر المسلمين إلى الحكم وإقامة دولة القرآن وخلافة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يأبى الكاتب إلا أن يكون عوناً وبوقاً لمن يريدون للإسلام أن يكون دين الزاوية والمسجد لا يخرج منهما إلى الحياة السياسية. وبذلك يطبق المسلمون عقيدة الكفر بفصل الدين عن الحياة، وهذا منتهى ما يريدون ولكن زمن الوعي والنهضة قد أطل بهامته، والقافلة تسير إلى وعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» فالصبر الصبر يا مسلمون، وليكن شعاركم قوله عز وجل: ﴿اللهم إني مغلوب فانتصر﴾ وقول رسول الله ﷺ: «ليتممن الله هذا الأمر».

اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أبو محمد موسى

المساجد في مصر

قال حمدي زقزوق (وزير الأوقاف في مصر): إن وزارة الأوقاف وضعت تحت إشرافها أكثر من تسعة آلاف مسجد بناها الأهالي، وادعى أن هذه الخطوة تمت بناء على رغبة الأهالي، إيماناً منهم بدور الوزارة الرقابي! ❑

اليهود ومجزرة قانا

قبل أحد عشر شهراً، أي بعد مجزرة قانا، نشرت مجلة (كول ماتير) اليهودية المقتطفات التالية على لسان بعض الجنود اليهود حيث قالوا: «إنهم لا يشعرون بالندم أو الأسف على سقوط هذا العدد الكبير من القتلى المدنيين العُزّل». ونقلت عن رقيب في الجيش قوله: «إن القتلى مجرد حفنة من العرب». وقال جندي آخر: «إن قائد وحدة المدفعية عقد اجتماعاً بعد القصف مع جنود وحدته وأبلغهم بالحرف الواحد: إن هؤلاء النفايات البشرية يطلقون عليكم الصواريخ فماذا تفعلون؟ إنكم تعلمون أن هناك ملايين كثيرة أخرى من العرب» ❑

تظاهرات في مصر

حصلت تظاهرات وتجمعات في القاهرة داخل بعض الجامعات ومنها جامعة القاهرة وجامعة عين شمس وجامعة حلوان، وردد الطلاب شعارات معادية لأميركا وإسرائيل، وحرقوا أعلام هاتين الدولتين وداسوها بالأقدام، وطالبوا حكومتهم بوقف التطبيع مع إسرائيل وطرد سفيرها من القاهرة وفتح باب الجهاد لتحرير القدس [هكذا قال الإعلام الموجّه، فلا يُستبعد أن يطالبوا بتحرير كل فلسطين].

وحصلت تجمعات شارك فيها بعض المحسوبين على النظام، وذلك مثل المؤتمر الذي عقد في الجامع الأزهر في ٣/٢١، وشارك فيه شيخ الأزهر (سيد طنطاوي) ووزير الأوقاف (حمدي زقزوق) وصدرت بيانات عن الأحزاب العلمانية المتعددة تندد بسياسة إسرائيل، وبيانات أخرى عن نقابات متعددة ❑

التركيز على نتانياهو

لوحظ أن الإعلام العربي وتصريحات الزعماء العرب كلها تتمحور حول مهاجمة نتانياهو وسياسته وتطرفه، وكأن المشكلة مع اليهود هي في وجود شخص غير مرغوب فيه على رأسهم، وإذا ما غيّروه فإن كل الأمور المعقدة تُحلّ، وتعود المياه إلى مجاريها، ويعيش المسلمون مع اليهود الغاصبين في أمان وسلام. وقد استدرج العديد من المعلقين الصحافيين والكتاب والخطباء إلى هذا الفخ فوقعوا في الخطأ، ومنهم من وقع عمداً بتوجيه الجهات السياسية النافذة ❑

مجسّم للرسول ﷺ

نشرت بعض الصحف في ٣/١٤ خبراً مفاده أن رئيس المحكمة العليا الأميركية رفض طلب ١٦ منظمة إسلامية في أميركا لإزالة مجسم للرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم وُضع في جدارية رخامية في مبنى المحكمة العليا بواشنطن. وتظاهر المسلمون في كشمير المحتلة فقط ضد هذا الإجراء. وقد كتب تحت المجسم: «محمد مؤسس الإسلام» فقررت المحكمة العليا إبقاء المجسم وفي يده سيف، وعدّلت العبارة هكذا «محمد نبي الإسلام» ❑

اليمن وفلسطين والكومنولث

كتب سيريل تاونسند (عضو مجلس العموم البريطاني) في صحيفة الحياة ٣/٢٣ ما يلي: «عندما زار أحمد قريع (أبو علاء) البرلمان البريطاني قبل أسابيع كانت قضية الانتماء (للكومنولث) مدار بحث جاد في بريطانيا، وقالت صحيفة الجارديان إن عفيف صافية التقى بالأمين العام للكومنولث للتباحث في القضية. وصرح صافية قائلاً: سنكون جزءاً من شبكة كبيرة من الدول، وهناك العلاقة مع دولة الانتداب السابقة (بريطانيا)، ومن شأن الانضمام تقوية اتصالنا بالنظام العالمي... وما لا يعرفه الكثيرون في بريطانيا أن اليمن قدم فعلاً طلباً رسمياً للانضمام إلى الكومنولث... وتتطلب عضوية الكومنولث الموافقة على مبادئه الأساسية وتخضع لقبول الدول الأعضاء وجرى التقليد على أن تكون للدول علاقة وثيقة مع بريطانيا» ❑

بأمر عرفات بالرجوع

دعا ديفيد ليفي في ٣/٢٤ ياسر عرفات لقطع زيارته إلى باكستان ومشاركته في المؤتمر الإسلامي والعودة لكي يكافح (الإرهاب) لأنه لا يستطيع أحد غيره إعطاء التعليمات لوقف الانتفاضة. هذا الكلام والأمر من ليفي يعني أن زعماء اليهود يذكّرون عرفات وسلطته دائماً أنه مجرد موظف صغير عندهم ❑

أميركا تدخل السلاح الإيراني إلى البوسنة

نشرت وكالة (أ ف ب) في ٩٧/٠٣/١٢ أن أنتوني ليك الذي كان مستشاراً للأمن القومي والذي عيّنه كلينتون رئيساً لـ (C.I.A.) قال (في ٩٧/٠٣/١١) أمام لجنة مجلس الشيوخ إن أميركا أعطت «الضوء الأخضر» إلى كرواتيا في العام ١٩٩٤ لتسمح بمرور أسلحة مرسلة من إيران إلى البوسنة. وقال بأن ذلك بقي سرّاً عن الكونغرس، وأضاف:

«لو كنا أعلنّا موافقتنا لكان حلفاؤنا علموا بالأمر. وكان هذا الأمر سيتسبب بنشوب خلاف كبير مع حلفائنا».

وفي الوقت نفسه قال جيم باردیو المبعوث الأميركي إلى الملقان: «لقد أخذنا مكان إيران كمزوّد رئيسي بالمساعدات إلى البوسنة من أجل أمنها» مضيفاً أن «إيران لن يكون بوسعها أبداً تقديم ما نقدمه نحن» وأوضح أن «إيران لم تقدم دبابات ولا مصفحات لنقل الجنود فيما أرسلت الولايات المتحدة إلى البوسنة ٤٥ دبابة و٨٠ مصفحة لنقل الجنود» ❑

الصراع الأميركي الفرنسي على زائير

رئيس زائير موبوتو سيسي سيكو من رجال فرنسا. أميركا تطمع بالسيطرة على زائير، أو مشاركة فرنسا في ذلك. في ٩٧/٠٣/١١ وجّه الرئيس الفرنسي شيراك نداءً إلى المجتمع الدولي للتدخل والضغط لوقف النار. وكان ذلك قبل سقوط مدينة كيسنغاني بيد الثوار التوتسي. واتهم شراك الدول الكبرى «بمؤامرة صمت».

وفي ٩٧/٠٣/١٢ اتهم رئيس وزراء زائير أميركا بعرقلة تشكيل قوة دولية لوقف الحرب في أقاليمها الشرقية، واتهم بريطانيا بمجاراة أميركا.

ورد بيرنز الناطق باسم الخارجية الأميركية (في ٩٧/٠٣/١٢) أن واشنطن «لا ترى حالياً أن هناك حاجة» لنشر قوة متعددة الجنسيات في شرق زائير. وأوضح أن الولايات المتحدة «تعتمد على حسن نية» كابيلا رئيس الثوار التوتسي. وقد سقط شرق زائير بيد الثوار (جماعة أميركا) علماً أن في هذه المنطقة إقليم شابا الغني بالنحاس وإقليم كاساي الغني بالماس. فهل تكتفي أميركا بهذه الحصة أو تريد المزيد؟ ❑

حسين وحرب ١٩٧٣

في ٩٧/٠٣/١٩ نُشر في فرنسا كتاب «سلام أو حرب» من تأليف شارل أندرلان مراسل التلفزيون الفرنسي في القدس. ومما جاء في الكتاب حسب (رويتر): إن الملك حسيناً زار تل أبيب سراً أواخر أيلول ١٩٧٣ ليحذر رئيسة الوزراء غولدا مئير من أن القوات السورية في حال استعداد قصوى لشن هجوم محتمل على مرتفعات الجولان المحتلة. لكن القادة العسكريين الإسرائيليين قللوا من أهمية التحذير الذي جاء قبل أسبوعين من شن مصر وسوريا هجوماً مشتركاً على الدولة العبرية أخذ الجيش الإسرائيلي على حين غرة ❑

زعيم حركة إسلامية عضو في معهد بيريز

أرسل شمعون بيريز رئيس وزراء دولة اليهود السابق دعوة إلى رئيس حركة نهضة علماء المسلمين في إندونيسيا المدعو عبد الرحمن وحيد للانضمام إلى عضوية معهده. وقال عبد الرحمن وحيد هذا بأن له الشرف بهذه العضوية. ونقل تلفزيون إندونيسيا وبعض صحفها أنه سجد شكراً لله عندما تسلّم رسالة بيريز. ونُقل عنه أنه زار إسرائيل السنة الماضية وأنه ماسوني.

«الوعي»: إنه لمحزن أن يصل حال مسلم جاهل إلى هذا المستوى، فكيف إذا كان منسوباً إلى العلماء، بل رئيس حركة نهضة علماء المسلمين! ألا يعلم هذا الرجل أن اليهود مغتصبون لفلسطين وللمسجد الأقصى بعد أن شردوا أهلها، وأنهم يحتلون أرض سوريا ولبنان، وأن بيريز هذا هو الذي ارتكب مجزرة قانا قبل سنة؟ ❑

إلى الجنة إن شاء الله

في صباح الاثنين ٩٧/٠٣/٢٤ نفذت السلطة اللبنانية حكم الإعدام بثلاثة شباب مسلمين هم: أحمد الكسم، منير عبود، وخالد حامد لأنهم أقدموا على قتل رئيس جمعية الأحباش نزار حلبي. وكان جمع من علماء المسلمين ناشدوا رئيس الجمهورية أن يخفف الحكم، لأن الأحباش هم السبب. شيخ الأحباش دأب على تكفير علماء المسلمين القدامى والجدد، وتكفير الحركات الإسلامية بدون أي وجه حق. وجعل قسماً من أتباعه يعملون جواسيس على الأمة، ويتحدون المسلمين في إذاعتهم وخطبهم وكتبهم، وكانت السلطة تقف إلى جانبهم، ما ولّد عند الأمة شعور الغضب والاحتقان. فاندفع بعض الشباب وقتلوا رئيس الجمعية التي تكفر المسلمين بغير حق، بحجة أنه هو كافر لأن من يكفّر مسلماً فإنه يكفر. ولا يوجد حاكم يحكم بالشرع ليشتكوا إليه فقاموا هم ونفذوا فيه حكم الشرع حسب فهمهم واجتهادهم. ولم يكن بينهم وبينه عداوات شخصية. إنّا وإن كنا لا نرى رأيهم في تنفيذ الحدود من قِبَل الأفراد، لأن الحدود من صلاحيات الخليفة، ولكن هم لهم تقليدهم.

وقد صلّت عليهم الوف كثيرة من المسلمين، ومشت في جنازتهم إلى مثواهم الأخير، وهذه شهادة لهم أنهم على خير وأنهم من أهل الجنة إن شاء الله ❑

الدولة تتنصت على الشعب

بعض المؤسسات الرسمية في لبنان استوردت أجهزة تنصت على التلفون العادي والتلفون الخلوي وركبتها في الأمكنة التي تمكنها من مراقبة مكالمات الناس. وقد قدم النائب سليم الحص سؤالاً للحكومة عن طريق المجلس النيابي عن المبرر لهذا الإجراء التجسسي ❑

الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [سورة آل عمران ٩٧].

وقال تعالى: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۞ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾ [سورة الحج ٢٧ - ٢٨].

وقال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [سورة البقرة ١٩٦].

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره [وقوله ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ هذه آية وجوب الحج عند الجمهور. وقيل بل هي قوله ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾. والأول أظهر. وقد وردت الأحاديث المتعددة بأنه أحد أركان الإسلام ودعائمه وقواعده، وأجمع المسلمون على ذلك إجماعاً ضرورياً، وإنما يجب على المكلف في العمر مرة واحدة بالنص والإجماع.] وروى الحاكم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سُئل عن قول الله عز وجل ﴿من استطاع إليه سبيلاً﴾ فقيل: ما السبيل؟ قال: «الزاد والراحلة» ثم قال صحيح على شرط مسلم.

والمختار لدى جمهور العلماء أن إيجاب الحج كان سنة ستّ بعد الهجرة. ورجّح ابن القيّم أنه كان سنة تسع أو عشر.

﴿وأذّن في الناس بالحج﴾ هذا أمر لسيدنا إبراهيم عليه السلام بعد أن أمره ببناء البيت وتطهيره من الشرك بجعله خالصاً لعبادة الله. أمره الله أن يؤذن في الناس، كل الناس، أن يأتوا حج البيت. وذكر أن سيدنا إبراهيم قال: يا رب كيف أبلّغ الناس وصوتي لا ينفذهم؟ فقال: أنت عليك النداء وعلينا البلاغ. فقام وقال: أيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتاً فحجّوه.

﴿يأتوك رجالاً﴾ أي يأتونك مشياً على أرجلهم. ﴿وعلى كل ضامر﴾ أي راكبين، ونرى اليوم أن كلمة ضامر يدخل فيها السيارات والطائرات والبواخر. ﴿يأتين من كل فج عميق﴾ الفج: الطريق. والعميق: البعيد.

﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ قال ابن عباس: منافع الدنيا والآخرة. أما منافع الآخرة فرضوان الله تعالى، وأما منافع الدنيا فما يصيبون من منافع البدن والذبائح والتجارات. وكذا قال غيره من الصحابة والتابعين. وفي الحقيقة فإن منافع الدنيا أكثر من منافع البدن والذبائح والتجارات. فالحج مظهر من مظاهر وحدة المسلمين وأنهم أمة واحدة من دون الناس. إنهم يأتون من كل فج عميق من جميع بقاع الأرض، فهنا في الحج مجتمع جميع الأعراق والألوان واللغات كلهم إخوة: عقيدة واحدة، وقبلة واحدة، وقرآن واحد، وشريعة واحدة. كلهم يلبسون في إحرامهم لباساً واحداً، وكلهم يؤدون مناسك واحدة، حيث يتساوى الغني والفقير، والأمير والمأمور، والأسود والأبيض. لا عرقيات ولا عصبيات ولا قوميات ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾.

إن الحج مؤتمر يجتمع فيه المسلمون من شتى أقطار الأرض حيث يستطيع قادتهم وعلماؤهم أن يتداولوا كل عام في شؤون الأمة الإسلامية ومصالحها، فالحج عبادة سياسية.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من نضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه ويده غُفر له ما تقدّم من ذنبه» [رواه الإمام أحمد]. وقال ﷺ: «من حجّ فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ رجع كيوم ولدته أمه» [رواه البخاري ومسلم].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: «لكنّ أفضل الجهاد: حجٌّ مبرور» [رواه البخاري ومسلم]. والحج المبرور هو الحج الذي لا يخالطه إثم.

وقال ﷺ: «الحجاج، والعُمّار وفدُ الله، إن دعوْه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم» [رواه النسائي وابن ماجه]. وفي رواية ابن خزيمة وابن حبّان: «وفد الله ثلاثة: الحاجّ والمعتمر، والغازي».

وقال ﷺ: «النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله: الدرهم بسبعمائة ضعف» [رواه ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني والبيهقي، وإسناده حسن] لـ

معنى إعجاز القرآن الكريم

يقلم: عبد اللطيف زهد

«وقد صاحب تأدية المعاني بهذه الكيفية من التعبير التي تصور المعاني مراعاة للألفاظ ذات الجرس الذي يحرّك النفس عند تصوّرها لهذه المعاني وإدراكها لها، ولذلك كانت تبعث في السامع المدرك لعمق هذه المعاني وبلاغة التعبير خشوعاً عظيماً حتى كاد بعض المفكرين العرب من البلغاء أن يَسجدوا لها مع كفرهم وعنادهم.

ثم إن المدقّق في ألفاظ القرآن وجمله يجد أنه يراعي عند وضع الحروف مع بعضها، الأصوات التي تحدث منها عند خروجها من مخارجها فيجعل الحروف المتقاربة المخارج متقاربة الوضع في الكلمة أو الجملة، وإذا حصل تباعد بين مخارجها فصَلَ بينها بحرف يزيل وحشة الانتقال. وفي الوقت نفسه يجعل حرفاً محبّباً من مَخرج خفيف على الأذن يتكرر كاللازمة في الموسيقى، فلا يقول (كالباعق المتدفق) وإنما يقول ﴿كَصَيِّب﴾ ولا يقول (الهُعْخع) وإنما يقول ﴿سندس خضر﴾. وإذا لزم أن يَستعمل الحروف المتباعدة وضعها في المعنى الذي يليق بها ولا يؤدي المعنى غيرها مثل كلمة «ضيزى» فإنه لا ينفع مكانها كلمة ظالمة ولا جائرة مع أن المعنى واحد. ومع هذه الدقة في الاستعمال، فإن الحرف الذي يجعله لازمة يرد في الآيات واضحاً في التردد، فآية الكرسي مثلاً ترددت اللام فيها ثلاثاً وعشرين مرة بشكل محبّب يؤثر على الأذن حتى ترهف للسماع وللاستزادة من هذا السماع.

وهكذا تجد القرآن طرازاً خاصاً، وتجده يُنْزل كُلّ معنى من المعاني في اللفظ الذي يليق به والألفاظ التي حوله، والمعاني التي معه، ولا تجد ذلك يتخلف في آية من آياته. فكان إعجازه واضحاً في أسلوبه من حيث كونه طرازاً خاصاً من القول لا يشبه كلامَ البشر ولا يشبهه كلامُ البشر، ومن حيث إنزال المعاني في الألفاظ والجمل اللائقة بها، ومن حيث وقع ألفاظه على أسماع من يدرك بلاغتها ويتعمق في معانيها فيخشع حتى يكاد يسجد لها، وعلى أسماع من لا يُدرك ذلك فيأسره جرس هذه الألفاظ في نسق معجز يخشع له السامع قسراً ولو لم يدرك معانيه، ولذلك كان معجزة وسيظل معجزة حتى قيام الساعة».

هذه الفقرات مأخوذة من موضوع إعجاز القرآن الموجود في كتاب الشخصية الإسلامية الجزء الأول للشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله. رأيت أن أثبتها في بداية هذا الموضوع كي يسبل لعاب من لم يقرأ الموضوع من كتاب الشخصية فيسعى لقراءته.

ومن يقرأ الموضوع في كتاب الشخصية يبهره بيان ما في أسلوب القرآن من وضوح وقوّة وجمال. إلا أن هذا البيان هو لزيادة إيمان المؤمنين بأن القرآن هو كلام الله مع إيمانهم، أي لتقوية إيمانهم. ولا يصلح الموضوع كما هو في كتاب الشخصية لإلزام من ليس بليغاً فصيحاً من العرب، كما لا يصلح لإلزام من ليس عربياً من الناس. لذلك رأيت التركيز على هذه الناحية في هذا الموضوع، ناحية الدلالة الفكرية للإعجاز من حيث هو إعجاز. أي معنى الإعجاز كبرهان عقلي ملزم ومسكت لغير البليغ ولغير العرب، أي معنى عجز بلغاء العرب عن تقليد القرآن بحيث يشتبه على البليغ، أيّهما القرآن هذا الكلام أم ذاك. فإنّ معنى إعجاز بلغاء العرب هو عجز العرب. وعجز العرب في حقبة نزول القرآن هو عجز العرب من بَعدهم، وعجز العرب يعني عجز البشر. وعجز البشر يعني تفرّد واحد من البشر عن البشر، وهذا أمر لا يصدّقه العقل، أي أن العقل لا يصدّق أن ينفرد واحد من البشر عن البشر، لأنه منهم، والذي يتفرد على البشر لا يمكن أن يكون منهم، لأن المتفرّد هو واحد، وليس له ثان، ومن كانت هذه حقيقته لا يمكن أن يكون بشراً.

هذا المعنى الذي سأتعرض له بقوة واستفاضة في هذا الموضوع أعتبره استكمالاً للموضوع في كتاب الشخصية المذكور، ولا أدّعي أنني سابق في إيراد هذا المعنى، فهو موجود في الثقافة الإسلامية وفي كتب الشيخ ـ رحمه الله ـ، لكن ما أعنيه أنه غير موجود في المكان الذي ينبغي أن يكون موجوداً فيه وهو موضوع إعجاز القرآن في كتاب «الشخصية الإسلامية». وهذا المعنى لا يقل أهمية عن إدراك الدلالة الفكرية لمحدودية الكون والإنسان والحياة من كون أن المحدود يعني أنه بدأه غيرُه، أي بدأه الذي حدّده. وقد اطّلعتُ في حياتي على الكثير من الآراء التي تعتمد التقليد في مسألة الإيمان بأن القرآن من الله، بدلاً من الاعتماد على البرهان العقلي، نتيجة الغموض في معنى الإعجاز عند هؤلاء. ولإزالة هذا الغموض وبيان معنى الإعجاز وما يتعلق به من أفكار، أكتبُ هذا الموضوع راجياً من الله التوفيق.

لقد ظهر هذا الكلام الموجود في القرآن في الوقت الذي بلغ فيه نتاج بلغاء العرب وفصحائهم من خطابة وشعر وأمثال وغير ذلك، بلغ نتاجهم آخر مداه، أي آخر قدرتهم، بل وتُعتبَر هذه الحقبة التي ظهر فيها هذا الكلام مقياساً للبلاغة والفصاحة عند علماء اللغة ونقّاد الشعر والنثر من العرب. إنها الحقبة التي كان يقدَّر فيها الكلام فيُكتب بماء الذهب ويعلّق على جدار أشهر مكان عند العرب وهو الكعبة، ولا يُعرَف عن شعب كان للبلاغة عنده مثل هذا التقدير. كما لا يُعرَف عن شعب بلغ اهتمامه بالبلاغة والفصاحة أن ينظم لأهلها أسواقاً يتبارزون فيها أمام الحشود من الناس وعلى مسمع من خبراء البلاغة والفصاحة. لا يُعرَف ذلك عن شعب كما عُرف عن العرب في هذه الحقبة من الزمان. فهي الحقبة التي نضج فيها التعبير في اللغة العربية، بعد أن استعمل أهلُها ألفاظَها السنين الطوال. وتزامن هذا النضج مع اهتمام لن يتكرر بالبلاغة والفصاحة.

أقول إنّ هذا الاهتمام بالبلاغة يعتبر حقيقة تاريخية لا مجال للتشكيك فيها. ومن المعلوم قطعاً أن الحقبة التي يغلب عليها الاهتمام بفنّ معيّن من قبل الناس لا بدّ وأن يظهر فيها المبدعون في هذا الفن أكثر من الحقبة التي لا يغلب عليها الاهتمام بهذا الفن بنفس الدرجة من العمق والاتساع. فمثلاً كان الاهتمام بالفلسفة عند اليونان أيام سقراط وأرسطو طاغياً، فمن الطبيعي أن يشكل هذا الاهتمام الهبة التي تنبت الفلاسفة.

هذا من ناحية أن للاهتمام بفن من الفنون نتيجةً حتمية على معاصري ذلك الاهتمام ولا بد. وأما من ناحية أن هذا الاهتمام لن يتكرر قطعاً، لأنه لكي يحصل اهتمام مثله فإن ذلك يقتضي أن يتكرر وجود مجموعة عربية خالصة اللسان العربي، وهذا مستحيل لأن اللسان العربي فسد وانتهت القضية، وإن عاد الاهتمام فهو الاهتمام لتعليم اللغة العربية من قبل أفراد، ولكن هؤلاء الأفراد لن يكونوا قطعاً مساوين لأهل اللغة بلسانهم العربي الخالص سليقةً. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أيضاً فإن نفس درجة الاهتمام لن تتكرر لأنه استجد في حياة العرب ما يهتمون به ويشارك اهتمامهم بلغتهم وانتهت القضية. إذ إنّ الحقبة التي لم يكن للعرب فيها اهتمام في فكرهم وحياتهم يوازي اهتمامهم بالفصاحة والبلاغة، هذا الاهتمام الخالص الذي جعله ممكناً في وقت مضى هو عزلة العرب النسبية في جزيرتهم، هذه العزلة النسبية لن تتكرر، وإن تكررت فبنسبة أقل بعد أن أصبح العالم قرية صغيرة بفضل التقدم الهائل في الاتصالات.

أسوق هذا الكلام لكي أبرهن على أن المتحدّى، وهم بلغاء العرب، لن يأتي بعدهم مثلهم، فيثبت أن التحدي في تلك الحقبة هو التحدي المطلق.

خاطب محمد ﷺ العرب بجمل مكوّنة من حروف وألفاظ ومعان من وضع العرب أو مما كان يعرفه العرب (على أي رأي من الآراء في أصل اللغة)، إلا من بعض الألفاظ التي أصبح لها

معان شرعية كالصلاة والصوم والحج...الخ، وخاطبهم بصور بلاغية يقرّون ويعرفون أنها بلاغية، فيما لو قيلت بهذا الأسلوب، ولكنهم لا يسبقون إليها. إذ لو كان فهْم هذه الصور البلاغية، صورة صورة فوق مستواهم لما كانت بلاغتهم.

ولكن ما بال كل خطيب وكل شاعر يستطيع البليغ أن يقول فيه: لو قال كذا أو لو وضع كلمة كذا أو لو وضع حرف كذا لكان أفضل إلا في هذا الكلام، فهو يمسك بناصية اللغة كلها حرفاً حرفاً وكلمة كلمة وناصية البلاغة صورة صورة، فهو يستعرض في وضع كل حرف كل حرف في اللغة مرة واحدة (فلا يستطيع بليغ أن يجد حرفاً أنسب)، الحرف الأمثل معنى وصوتاً وموسيقى، وسلاسة، وتأثيراً في النفس، ويستعرض كلمات كل اللغة العربية كلمة كلمة فيضع الكلمة في مكان يسلّم البلغاء بأنه المكان الأمثل سلاسة وموسيقى ومعنى وتأثيراً وموافقة للموضوع المطروق، وكذلك الحال مع التراكيب.

إنه الاستعمال الأمثل لكل حرف ولكل كلمة ولكل تركيب ولكل معنى يعرفه العرب يتكرر هذا الاستعمال ويتكرر، وها هي الفرصة متاحة ليقلّدوا هذا الكلام ويستعدوا لمواجهة نقد البلغاء ولكن لا أحد يستطيع ذلك لأن الاستعمال الأمثل فوق طاقة الفرد البشري، إذ كيف يستطيع عقله أن يشمل كل الأحرف، فلا ينسى حرفاً واحداً، فيختار الحرف الأمثل منها حسب أعلى معايير البلاغة عند بلغاء العرب الأحياء، الواقفين بالمرصاد، كذلك يشمل كل كلمة من كلمات اللغة العربية مرة واحدة فيختار الأمثل معنى وجرساً و... وحسب أعلى معايير البلاغة التي يعرفها البلغاء المترقبون والمتربصون لأقل هفوة. كذلك يشمل كل الصور التي من الممكن أن تعبّر عنها هذه الكلمات بتراكيب هي الأمثل في الأداء والاستقامة (فلا تناقض، مع ضمانة عدم نسيانه لمعنى فيورد ما يناقضه) حسب أعلى المعايير عند البلغاء.

إن هذا الشمول فوق قدرة البشر.

وإن هذه الضمانة في عدم نسيان ما قاله ومناقضته فوق طاقة البشر.

إنه الكمال في التعبير والكمال ليس من صفات الإنسان.

إنه التفرّد.

وهذا التفرد يدركه البلغاء، فهم المعنيّون بإدراكه دون غيرهم، فهم الذين يدركون المستوى الأعلى من البلاغة في كل ما يقوله محمد ﷺ. ولكنهم بلغاء أيضاً، ولا يحصل فهم هذا، بل لا يمكن أن يكون البليغ الأمثل، بليغ البلغاء الأوحد، الذي لا يدانيه ولا يجاريه أو لا يجد عليه أي بليغ بل مجموع البلغاء سبيلاً من الضعف في وضع أي حرف أو كلمة أو صورة، لذلك فإن هؤلاء البلغاء يدركون ما في القرآن من إعجاز، وهم وحدهم المطلوب منهم هذا التسليم أي هذا الإيمان القائم على الحس. تماماً مثلما كان هذا الإيمان مطلوباً من السحرة الذين تحدّاهم سيدنا موسى. فلم يكن من شأن أحد من عامة الناس أن يدرك ما حصل إلا السحرة، فهم الذين يدركون مدى قدرة السحرة على اختلافهم، لذلك فهم أدركوا عندما تحدّاهم سيدنا موسى بعصاه أدركوا بأن ما يحدث ليس بالسحر، لأنهم هم السحرة، وها هم عاجزون بجمعهم عن التغلب على سحر واحد منهم. وهذا لا يكون من السحرة أبداً، لأنهم كلهم سحرة، وإذا تفرّد عنهم أحدهم فهو تفرّد عن البشر، لأن التفرّد على السحرة هو تفرّد على عامة الناس الذين ليسوا بسحرة، والتفرّد على البشر لا يكون من البشر، لأن واحد البشر لا يتفرّد على البشر لأنه من البشر.

هذا المعنى هو الملزم لعامة الناس، إنه معنى إيمان السحرة وتسليمهم لموسى. وهو معنى عقلي راقٍ تُوصِّل إليه بعد إعمال الذهن من قبل

الشخص نفسه أو من قبل غيره. والإيمان بالمعجزة هو أساس من أسس العقيدة، والتي لا بد وأن تُبذل فيها المعاناة الفكرية، لأنها أساس لغيرها، ومن لا يرتقي فكرياً بمعنى أن يبذل مجهوداً فكرياً في وصوله إلى النتائج في أساس الأفكار (وهو العقيدة) لا يمكن أن يعتبر إنساناً راقياً.

وعلى كل حال فإن مسائل العقيدة ليست كثيرة، وهي محدودة جداً جداً إنها مسألة وجود الله ومنها معنى الإيمان بوجود الله، ومنها الإيمان بصفات الألوهية، أي الصفات التي تميز ذاتاً معينة عن كل الذوات المحسوسة، أي الصفات التي تقنع العقل ليسلّم بأن هذه ذات إلهية، ألا وهي صفات الكمال، والإيمان بأن القرآن هو كلام الله.

إذ لا معنى أن يخاطَب أحدهم ليؤمن بأن هذا الكلام هو كلام الله دون أن يسبق هذا الخطاب البحث الذي يتعلق بوجود الله والذي يُنسب هذا الكلام له. أي البحث الذي يتعلق بوجود مادة الكون والإنسان والحياة من أين هي؟ هل هي أثر لنفسها أم أثر لغيرها؟ البحث الذي ينتهي ولا بد بالتسليم بحقيقة أن هناك خالقاً قادراً خلق الإنسان والكون والحياة.

فالخالق سبحانه لا يعبَث، وهذه حقيقة، إلى جانب ما هو مركوز بفطرة مخلوقه الإنساني من استقرار غريزي تجاه هذه الحقيقة، حقيقة أن هناك خالقاً، مما يجعل النفس البشرية تطمئن وترتاح لما يأتي بعد ذلك، فهي تعاني من قصور ولا يخلصها من هذه المعاناة القصورية إلا اعتمادها على قوة أكمل منها. لذلك تجد هذه النفس (وهي التي عبدت كل شيء في محاولاتها لإشباع هذا القصور) لذلك تجد هذه النفس قد وجدت بغيتها، قد وجدت الإشباع الحقيقي حين تضاف صفة الكمال لهذا المعبود. ومن مقتضيات هذا الكمال أن لا يَترك الكامل هذه النفس محتارة كيف تعبده؟ كيف ترضيه؟ وقد آمنت بوجوده، فهو لا يمكن أن يتركها في حيرة من أمرها، وهو عَلِمَ أن النفس البشرية آمنت بوجوده وخاصة أن الفرد الإنساني فيه الغرائز والحاجات العضوية التي خلقها الله فيه، وهي تتطلب الإشباع بنظام معيّن مريح والإنسان قاصر عن وضع هذا النظام الذي ينظّم علاقته مع خالقه ومع نفسه ومع الآخرين بما فيهم من غرائز وحاجات عضوية.

فالخالق ((مسؤول)) عن مخلوقه، والمخلوق مسؤول من خالقه، فهذا معنى علاقة الخلق، فهناك خالق وهناك إنسان مخلوق يرتبط بخالقه بهذه العلاقة، والعقل يقرر أن هذا الخالق الكامل لا يترك مخلوقه وقد أوجده محتاجاً لنظام، لا يتركه بدون هذا النظام.

هذه الحقيقة تتكشف للإنسان منذ أن يرسل له الله رسلاً، وقد أرسل، وعندما يثبت أحد الناس بأنه رسول، بإظهاره أمراً غير بشري ويبلغ الناس رسالة الله، تلتقي هذه الحقيقة وتنسجم مع الإيمان بوجود الله وحاجة الإنسان إلى الرسل، فالإيمان بالرسول يختلف عن الإيمان بوجود الله، فلربما يكون هناك إنسان يؤمن بخالق كامل ويؤمن بأن فلاناً هو رسول لهذا الخالق ولكنه يرفض عبادة الله كما يقول هذا الرسول ويرفض الدخول في طاعة هذا الفرد من البشر في كل ما يقول عن الخالق عناداً أو حسداً أو باتخاذه قراراً بعدم التفريط بمصلحة ما، يطلب إليه الرسول التفريط فيها، وغير ذلك من الأسباب وهي كثيرة. فهو لا يُظهر السبب الحقيقي الكامن خلف قراره ولا يصرّح به في عدم اتباعه لهذا الرسول بل يظهر تبريرات وادّعاءات مختلفة.

لذلك تجد القرآن يرد إيمان من لم يجعل محمداً ﷺ الحكَم الأوحد في الحياة بوصفه الرسول الذي يبلّغ عن الله في هذا الوقت، وهو الرابطة الحالية بين الله وكل البشر.

﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم﴾ الآية ٦٥ من سورة النساء.

ويبقى هذا الرسول هو الرابطة الحالية (بدون مراعاة للزمان أو المكان) حتى يأتي رسول يبلّغ الناس أمراً مختلفاً، ولا رسول بعد محمد ﷺ.

لذلك فهو الرابطة الحالية بين الله وكل الناس ممثلاً بكتاب الله وسنة نبيه.

فمحمد ﷺ خاطب الناس بكلام من الله وهذا الكلام يطلب الإيمان بالله كما هو موصوف في القرآن، كما وأن هذا الكلام يحدد العلاقة بالله كما هي في القرآن.

والقرآن يقول: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ الآية ٧ من سورة الحشر.

فالمقرر للناس هو محمد ﷺ بوصفه رسولاً.

فالقرآن جاء على لسان محمد ﷺ يحدد الإيمان بالله كما هو في القرآن ويحدد العلاقة به كما هي في القرآن. وهذا الإيمان الذي يوافق الفطرة يحتاج إلى التفكير المستنير والتسليم به بعد طرح كل المعوقات النفسية الناشئة عن حياة الإنسان مع غيره في المجتمع، إذ لا يوجد إنسان صاحب فطرة سليمة خالية من تأثيرات الحياة مع غيره في المجتمع، وأن موافقة العقيدة الإسلامية للفطرة الإنسانية هي من حيث كون الإنسان مؤمناً بوجود الخالق المدبّر، وتبقى العلاقة بالله، هذه العلاقة يجب أن تتم من خلال بشر يجب التسليم له بالقيادة وطاعة ما يقول من أوامر قد تتعارض مع المصالح والمشاعر والميول، وإن قرار طاعة شخص في كل ما يقول بل والتضحية في كل شيء في سبيل الاستمرار بهذه الطاعة هو من أشق الأمور على النفس.

وهكذا كانت آيات القرآن تتضمن ما يتعارض مع ما في أذهان العرب ومشاعر العرب تجاه آلهتهم كما يتعارض مع نفسياتهم.

إن الفطرة على اختلاف معانيها تتعلق فيما هو مركوز في الإنسان تجاه القوة الأكبر أو الأعلى ولا تتعلق باتباع شخص معين والتسليم له.

وقفة...

وقفة للتدليل على هذا المعنى. وقفة مع سبب رفض إبليس السجود لآدم وعصيانه لأمر الله. مع أن إيمان إبليس بوجود الله هو إيمان محقق، ولكن رفضه آتٍ من ناحية نفسية، فقد امتلأت نفسه بالكراهية والغيظ والحسد والحنق والتكبّر على السجود لآدم. وهذه الدوافع سمح لها إبليس أن تطغى على الحقيقة، الحقيقة التي يعرفها ويجب أن يقرّر بناء عليها، أنه يجب أن يؤمن بالله كذات لا تحاسَب ولا يُحتج عليها، بافتراض أنه انتبه لأمر غفلت الذات الإلهية عنه وذلك في قوله: ﴿قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ الآية ١٢ من سورة الأعراف. يقول ذلك لله الذي خلق الاثنين. إنه الإيمان الذي لا يَقْدُر صاحبه الله حق قَدْره برفضه لأمره، إنه إيمان بإله يقرّر صاحب الإيمان هذا صفات الله كما يريد وكما يهوى لا كما يعرف، أي عندما كان الرسول الكريم ﷺ يُنذر أهل مكة بالقرآن، فإن البلغاء والفصحاء الذين يُدركون بلاغة القرآن ويدركون أنها فوق قدرة البشر، فإن هؤلاء هم الحلقة الأولى الذين تستهدفهم المعجزة. وهم كسحرة فرعون من حيث كونهم الحلقة الأولى المباشرة في إدراك المعجزة. وبقية الناس تَبَع للحلقة الأولى هذه. ﴿لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين﴾ الآية ٤٠ من سورة الشعراء. لأن عامة الناس لا تملك القدرة على تمييز المعجزة بشكل مباشر بل تبني قناعتها بناء على موقف الحلقة الأولى من المعجزة. ومسؤولية هذه العامة مبنية على تفكيرهم بهذا الموقف، والتفكير بعلاقة البلغاء والفصحاء بمعجزة سيدنا محمد ﷺ هو في مقدور هذه العامة، لذلك فإن حال البلغاء والفصحاء من المعجزة تُلزم العامة. وحال العجز هذه هي الحجة والبرهان على هؤلاء العامة. فالبليغ يفكر ببلاغة القرآن ومَنْ بَعْدَه يرقب فعله ويفكر بقدرته على مواجهة التحدي. وهذه هي الحلقة الثانية في علاقة الناس بمعجزة القرآن.

أما علاقة هذه الحقائق بإيمان عامة العرب بالقرآن فهي:

إن عقول عامة الناس تدرك حقيقة استحالة تفرّد إنسان على بقية البشر، وهذه الحقيقة يدركها من يمتلك الحد الأدنى من القدرة على

التفكير، ولا تتطلب معرفتها اختصاصاً في ناحية ما. فالعامة تدرك أن تفرّد سيدنا محمد ﷺ على بلغاء العرب هو تفرّد على هؤلاء البلغاء، والتفرّد على بلغاء العرب هو تفرّد على العرب، والتفرّد على العرب هو تفرّد على البشر، والتفرّد على البشر، من قِبل فرد بشري منهم، دعوى يرفضها العقل.

والحلقة الثالثة في علاقة الناس بمعجزة القرآن هي إيمان عامة الناس. فعامة الناس من غير العرب بمقدورهم التفكير في معنى أن يتفرّد عربي على العرب، وعقولهم ترفض هذه الدعوى. والحجة تقوم على الناس بتبليغهم الإسلام تبليغاً لافتاً للنظر.

فإيمان العرب أو أي قوم آخرين فيما لو نزل كلام الله بلغتهم وآمنوا، أقول: فإيمان العرب والتزامهم أحكام الإسلام في حياتهم وفي علاقتهم ممثلين بدولتهم، دولة الإسلام، مع غير المسلمين يشكل قضية فكرية لافتة للنظر للبشر الذين تصل إليهم هذه الدعوة.

لأن التزام العرب بالإسلام في علاقتهم مع الآخرين يتعارض مع السلوك الطبيعي لأية مجموعة بشرية، لأن الطبيعي في السلوك البشري هو استغلال الآخرين والتغلب عليهم لنهب خيراتهم والسيطرة عليهم واستعبادهم. وإن حصول عكس ذلك من العرب الملتزمين بالإسلام الحاملين له للآخرين يشكّل ويبرز ويظهر حقيقة تخاطب عقول الناس وهي علاقة الأخوة أو الرعاية. ما الذي يدعو هؤلاء إلى مخالفة السلوك الطبيعي. هذا ما يظهر على العرب المسلمين أو على الفرد العربي المسلم وبالتالي أي مسلم في علاقته مع الآخرين. إنه يشكل حقيقة متحركة لافتة للنظر من خلال سلوكه غير الطبيعي.. لماذا يستطيع السرقة ولا يسرق؟ لماذا يستطيع الغش ولا يغش؟ لماذا يستطيع الاستغلال ولا يستغل؟ لماذا يستطيع الزنا ولا يزني؟ لماذا يستطيع أخذ الربا ولا يأخذه؟ لماذا يصدق ويستمر في الصدق، ولو كان في ذلك خسارة مادية أو معنوية، ولا يسعى للربح من خلال الكذب؟...الخ.

صورة بشرية حية للحقيقة تؤثر في أفراد البشر الآخرين، إذ ما الذي يدعوهم إلى هذا السلوك؟ تماماً كما كان سلوك الصحابي في قوة حبه والتصاقه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثار تساؤل لافت للنظر لغير المؤمنين في مكة.

إنها الخيرية الإنسانية..

إذ من المفروض أن يتميز العرب المسلمون تميزاً، تميزاً يفرض نفسه، فإنه من غير الطبيعي إذا انتصرت جماعة بشرية على جماعة أخرى أن تكون علاقتها بها بعد الانتصار علاقة أخوية أو رعوية، أو كليهما.

إن مديح القرآن لأتباعه في إطعامهم الطعام للأسير لهُوَ حكم لافت للنظر، هذا الحكم النظري إذا صاغ أشخاصاً جسّدوه في الواقع، فلا بد وأن يُشهروا حقائق جديدة لافتة لنظر البشر.

﴿ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيرا﴾ الآية ٨ من سورة الإنسان.

لأن إطعام عدو الأمس، ومن الممكن أن يكون عدو المستقبل، وتغذيته ليحافظ على قوته تتعارض مع السلوك الطبيعي، هذا الأسير، المحارب والقاتل قبل أن يُؤسر يعامَل وكأنه جاء إلى بلادهم زائراً.

وبفضل الإسلام يقدّم العرب المسلمون صورة مسلكية مخالفة للعادة، بوصفهم جماعة تتمثل كلام الله في حياتها وهي صورة «الخيرية» المطلوبة منهم.

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ الآية ١١٠ من سورة البقرة.

صورة تحفظ لهم المصداقية وتجعل الناس يستمعون إليهم بآذان صاغية وهم يحملون لهم القرآن ويبرهنون لهم أنه كلام الله تعالى □

ما أشبه اليوم بالأمس

بقلم: أبو إسلام - قلقيلة

قال تعالى: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفرٌ به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾.

كان من خبر المسلمين أن رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن جحش في نفر من المسلمين وكتب له كتاباً، وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين، ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره، ولا يستكره أحداً من أصحابه، وكان أميرهم. ففعل عبد الله بن جحش ما أمره به، فلما فتح الكتاب وقرأه وجد فيه: «إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشاً، وتعلم لنا أخبارهم» فلما قرأ الكتاب قال: سمعاً وطاعة، ثم أخبر أصحابه بذلك وبأنه لا يستكره أحداً منهم، وأنه ماضٍ لوجهه بمن أطاعه وأنه إن لم يطعه أحد مضى وحده فمن أحب الشهادة فلينهض، ومن كره الموت فليرجع، فقالوا: كلنا نرغب فيما ترغب فيه، وما منا أحد إلا وهو سامع مطيع لرسول الله ﷺ، ونهضوا معه... حتى نزلوا بنخلة فمرت بهم عيرٌ لقريش تحمل زبيباً وتجارة فيها عمر بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل والحكم بن كيسان فتشاور المسلمون وقالوا: نحن في آخر يوم من رجب الشهر الحرام، ثم اتفقوا على لقائهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمر بن الحضرمي فقتله، وأسروا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأفلت نوفل بن عبد الله، ثم قدموا بالعير والأسيرين على رسول الله ﷺ بالمدينة.

ثم إن قريشاً أرجفوا بالمسلمين وقالوا، قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الأموال وأسروا فيه الرجال، وأخذوا يهاجون المسلمين بذلك ويشنعون عليهم بين العرب حتى ثقل الأمر على المسلمين، فردّ الله سبحانه على كفار مكة، بأن القتال في الشهر الحرام حرام كما كان، وأن الذي يستحلون من المسلمين هو أكبر من ذلك، من صدهم عن سبيل الله، حين يسجنونهم ويعذبونهم ويحبسونهم أن يهاجروا إلى رسول الله ﷺ، وكفرهم بالله وصدهم المسلمين عن المسجد الحرام في الحج والعمرة والصلاة فيه، وإخراجهم أهل المسجد وهم مكانه من المسلمين وفتنتهم إياهم عن الدين، وأن كل هذا أكبر جرماً عند الله، وقال عبد الله بن جحش رضي الله عنه عند ذلك رادّاً على قريش فريتها:

تعدون قتلاً في الحرام عظيمةً
وأعظم منه لو يرى الرشد راشدُ
صدودكمُ عما يقول محمدٌ
وكفر به والله راءٍ وشاهدُ
وإخراجكمْ من مسجد الله أهلَهُ
لئلاّ يُرى لله في البيت ساجدُ

هكذا كان بالأمس، واليوم ها هي تُشن حرب لا هوادة فيها على الإسلام وعلى كل من يحمله ويدعو له، فالمسلمون يُقتلون ويشردون ويُنكل بهم صباح مساء في مشارق الأرض ومغاربها، وأرض الإسلام وبلاد المسلمين يحرم فيها الحكم بما أنزل الله ويحكم فيها بشرائع الغرب الكافر المستعمر، ثم يُحلل الحرام ويُدعى له ويُأمر به من موالاة الكفار والزنا والربا وسائر الفواحش والمنكرات، ثم يُحرم الحلال من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وإقامة الحدود، ثم جعل بلاد المسلمين نهبا للكفار يستحلون منها ما شاءوا، وليس أهونها ما يُفعل بحملة الدعوة حين يفتنون عن دينهم بالسجن والتعذيب بل والقتل والتشريد... كل هذا وغيره كثير ثم ترى الكفار الأنجاس وأبواقهم في بلاد المسلمين يرددون الافتراءات على الإسلام وحملته من وصفهم بالتطرف والإرهاب، وعلى كل من يعمل لإعادة الحكم بالإسلام ويعمل لإقامة الخلافة وعلى كل من يعمل لتحرير المسلمين من الاستعمار وأذنابه.

فما أشبه اليوم بالأمس، ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمُّ نوره ولو كره الكافرون﴾ □

مأساة الأكراد وعبرة عُدَيّ

مأساة الأكراد في داخل وخارج كردستان العراق

يسعى المواطنون الكُرد هنا في كردستان العراق جاهدين للخروج من كردستان هرباً من الفقر والبطالة والمرض والمعارك الداخلية بين الأحزاب الكردية المتناحرة، واللجوء إلى أوروبا أو أمريكا بحثاً عن حياةٍ أفضل. ولكن يعترض هؤلاء في الغالب ما لا يتوقعون، فقد جاءت أخبار من محافظة دهوك المتاخمة للحدود التركية أن العشرات من الأكراد العراقيين قتلوا على الحدود العراقية ـ التركية على أيدي القوات التركية عند محاولتهم العبور إلى الجانب التركي من الحدود. الجدير بالإشارة إلى أن الحدود بين البلدين المذكورين تشهد معارك بين الجيش التركي والثوار الكُرد الذين يعملون للاستقلال عن النظام العلماني التركي، الذي لا يعترف بالأكراد ويعتبرهم أتراك جبال! ولجأ بعض الشباب إلى الهروب إلى تركيا ومنها إلى أوروبا عن طريق إيران، باعتبار أن الحدود الإيرانية التركية أكثر أمناً. ولكن وردتنا أنباء عن مقتل «٢٨» كُردياً عراقياً على أيدي الجندرمة التركية. هكذا حوّل طاغوت العراق، وطواغيت كردستان ديارنا إلى جحيم لا يُطاق العيش فيه □

عدي النجل الأكبر لحاكم العراق من حالٍ إلى حال

سبحان الذي خسف بـ (عُدَيّ) الحاكم المطلق الثاني للعراق بعد أبيه. عدي معروفٌ عنه أنه إنسانٌ داعرٌ ماجنٌ ـ كما يصفه شبيهه المدعو لطيف يحيى في كتابه «كنت ابن صدام» المترجَم إلى عدّة لغات ـ ومجرمٌ قاتل وسارق. فجرائمه في قتل العراقيين والكويتيين وسرقة أموالهم واغتصاب الفتيات لا تُعد ولا تحصى. يقول لطيف يحيى الذي عاشر عدي حوالي ٤ سنوات «في عيد ميلاد عدي ألـ «السابع والعشرين» في ١٩ ـ حزيران ـ ١٩٩١ أمر عدي بخلع ثياب وفساتين ٣٠٠ صبيّة، ومثل هذا العدد من الرجال وأمرهم بممارسة الرذيلة أمام نظره».

واليوم أصبح جليس كرسي المقعدين لا حول له ولا قوة. وأصيب بشلل نصفي، فرصاصتان مستقرتان في عموده الفقري، ورصاصتان أخريان لا تزالان مستقرتين في حوضه، ورفضت الدول الأوروبية معالجة عدي على أراضيها. فهذا هو خزي الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر □

خالد عبد الله - سنندرج - إيران

إشارة واحدة فقط

بقيت إشارة واحدة فقط من أحد أصابع يد كيد صلاح الدين الأيوبي وينتهي كل شيء، وتنتهي كل هذه المفاوضات «المهزلة» وتنتهي حكاية «أوسلو» «المهزلة» وتنتهي كل هذه الاجتماعات «المصطنعة» على هذه البوابات «المزيفة» وتنتهي وتتكتم كل تلك التصريحات «المزيفة» وتتوقف تلك المفاوضات «المخزية» التي تسير دون كرامة ودون معنى إلا معنى الذل والهوان والخضوع والاستسلام.

إشارة واحدة فقط من أحد أحفاد عمر بن الخطاب أو علي بن أبي طالب أو خالد بن الوليد أو صلاح الدين مقرونة بـ «لا إله إلا الله» مشفوعة بـ «الله أكبر» ومتمنطقة بسلاح «الإيمان» ومعتصرة «العقيدة الإسلامية» التي هي كالنار والنور، تحرق الفساد وتنير الطريق.

فإلى تلك الإشارة القريبة، وإلى تلك الساعة الأكيدة،

وإلى ذلك الشخص الفذّ حفيد العباقرة والشهداء الأقدمين.

فأكرمنا بنصرك العزيز، يا كريم يا عزيز □

محمد محمود الغول - الأردن

الغزو الفكري الغربي للمسلمين

فصل الدين عن الحياة - النفعية الدنيوية - تسخير العقل في غير مجاله

خلق الله هذه الحياة وأخضعها لنظام معين لا تحيد عنه. قال تعالى: ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ [الأحزاب:٦٢] وقال عز وجل: ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ [الإسراء:٧٧]. وجعل سبحانه الصراع بين الحق والباطل جزءاً من هذا النظام فلا الباطل يرضى بالحق ولا الحق يسكت عن الباطل. والصراع دائم ومستمر فتارة يكون فكرياً وتارة يكون سياسياً وقد يكون عسكرياً تضرب فيه الأعناق. نظرة سريعة لسيرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ترينا أنه صارع الباطل بدعوة الإسلام فكرياً وسياسياً ومادياً. فها هو في مكة يفنّد أفكارهم ويبطل معتقداتهم لا تأخذه في الله لومة لائم، وها هو في المدينة يعاهد هذه الدولة ويهادن تلك، ويعلن الحرب على هذه ويغزو تلك، وينصره الله سبحانه على عدوه في شتى مظاهر ومجالات الصراع.

استمر هذا الصراع بعد موته صلى الله عليه وآله وسلم. وكيف لهذا الصراع أن يتوقف، وكيف تتوقف سنّة الله في الدنيا. إن الأمة قد صارعت أعداءها في السابق، وها هي ما زالت تصارع اليوم أمم الكفر من الغرب الرأسمالي العلماني. إذن الصراع بين الأمة وغيرها من الأمم شيء طبيعي لا بل هو عمل الأمة الأصلي فما حمل الدعوة إلى العالم وإقامة الحجة على الخلق إلا صراع بين الإسلام والكفر وبين الحق والباطل. هذه هي الحقيقة النابعة من العقيدة الإسلامية والواقع والتاريخ. إذن هناك ثوابت لا تتغير ولا تتبدل ألا وهي حقيقة الصراع وهناك أمور عرضة للتغيير والتبديل ألا وهي الأساليب والوسائل والأشكال التي يتخذها هذا الصراع. فعلى سبيل المثال اتخذ الغرب أسلوب دعوة المسلمين لأفكار النصرانية والعلمانية بشكل مباشر من خلال المبشرين ففشل فشلاً ذريعاً فقد رفضت أمة الإسلام أن تترك دينها وتعتنق أفكار الكفر فتركه وأخذ بأسلوب خبيث نجح فيه نجاحاً باهراً مما دفعه أن يبقيه ويحافظ على استعماله منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى هذه الساعة. هذا الأسلوب يتمثل بأشكال عدة وهو اليوم يتمثل بتقديم الإسلام بشكل مشوه أي تقديم أفكار الغرب العلمانية على أنها هي أفكار الإسلام. ليس هذا فقط، إذ لم يعد الذين يحملونه مستشرقين ومبشرين بل تحمله الآن شخصيات مسلمة منمقة وجماعات تسلط عليها الأضواء. هذه الشخصيات قد تقوم بتقديم أفكار الغرب وهي تعلم أنها تخدم مصالح الغرب، أي شخصيات خائنة للأمة والدين. أو تقوم بخدمة مصالح الغرب عن طريق حمل مفاهيمه الغربية عن الحياة دون سابق علم أو إدراك. ولكن بغض النظر عن الدافع فالنتيجة واحدة، ألا وهي تركيز أفكار الكفر لدى المسلمين وإبعادهم عن طريق النهضة الصحيحة.

ولإرشاد الأمة إلى دينها وإبعادها عن طريق الهلاك نقدم للأمة ثلاث أفكار تحمل للمسلمين ويُعمل بها بين المسلمين هي في واقعها أفكار كفر وضلال ولا تمت للإسلام بصلة لعلنا بذلك نكون قد قمنا ببعض واجبنا من التواصي بالحق وإعطاء النصيحة لأمتنا الكريمة.

الفكرة الأولى: فكرة فصل الدين عن الحياة والتي هي أساس حضارة الغرب ووجهة نظره في الحياة. فالدين عند الغربيين هو مجرد طقوس وشعائر معينة تُعنى بالفرد ولا تخاطب المجتمع ككل. فنجد أن الدين عند الغرب يعالج أموراً مثل الزواج والطلاق والصلاة وبعض الأمور الخُلقية والتعميد ولا علاقة له بالنظام الاقتصادي ونظام الحكم والسياسة الخارجية والحكام وغيرها من شؤون الحياة والمجتمع. هذا المفهوم يقدم للمسلمين لا بواسطة العلمانيين فحسب بل

للأسف يجري تقديمه بأسلوب خداع خبيث من قبل بعض «دعاة الإسلام» وشيوخهم وحتى بعض الجماعات الإسلامية (بغض النظر إذا كان يقدم للأمة بعلم من قبل الدعاة أو من غير علم فالنتيجة واحدة). فكم مرة سمعنا عبارات تحمل هذا المفهوم مثل «عليك بنفسك» أو «دع السياسة واعمل على بناء إيمانك» أو «الأمة ليست مستعدة للحديث عن الحكام والحكم بالإسلام فعلينا الآن العمل على بناء أنفسنا» أو «على الشباب أن لا يشغل نفسه بهذه الأمور وعليه أن يركز على طلب العلم»... وها هم منذ عشرات السنين يشغلون الأمة ببعض جوانب من الإسلام بشكل مبتور لا يعالج الموضوع بشكل متكامل ولا يربطون هذه الأحكام بالعقيدة أو كونها جزءاً من طريقة الحياة الإسلامية بل تقدم كطقوس كهنوتية. وبالإضافة إلى هذا ها هم يتركون أحكام الإسلام المتعلقة بالحدود والجهاد وواقع الدار هل هي دار إسلام أو دار كفر. وأحكام المعاهدات في الإسلام ومقارنتها بالمعاهدات الحياتية التي تعقد وأنظمة الكفر التي تطبق. هذا العمل المركز من قبل هؤلاء نجح نجاحاً كبيراً منذ غدا الإسلام عند الأمة مجرد طقوس وشعائر لا تمت للحياة بصلة فتراهم يغضبون لمسلم يدخل المسجد باليسرى ولا يرون بأساً بإقصاء حكم الله تعالى عن الحياة والمجتمع وتطبيق حكم الكفر عليهم. حتى وإن رأوا بأساً بالحكم بأنظمة الكفر فهم لا ينظرون إليها على أنها قضية حياة أو موت بل يرونه على أنه الهدف البعيد الذي سيأتي في الوقت المناسب، أما الآن فهو وقت تصحيح الأمور الفردية. وما هذا الاتجاه إلا تكريس لفكرة فصل الدين عن الحياة حتى لو لم يعلم حامل هذه الأفكار هذه الناحية فهذا هو الواقع. وإلا فما الذي يفرق فصل الدين عن الحياة عن هذا الاتجاه؟ من الواضح أنه لا فرق.

الفكرة الثانية: إن مقياس أعمال الإنسان عند الغرب هو المصلحة. وهذه الفكرة نتجت طبيعياً لديهم نتيجة لفصل الدين عن الحياة. وجعلوا السعادة هي تحقيق أكبر قدر من المتع الجسدية وبناء على ذلك أصبحوا يقيسون كل أعمالهم بناء على مصالحهم كما تصورها لهم أهواؤهم وشهواتهم. هذه الفكرة لا تحمل للمسلمين من قبل بعض الدعاة فحسب بل إن بعض الجماعات الإسلامية اتخذت المصلحة المبنية على الهوى مقياساً لطريقة عملها بعد أن ألبسوها لباساً إسلامياً، فتارة يقومون بأعمالهم تحت تبريرات مصلحة الدعوة وتارة فقه الموازنات ولكن النتيجة واحدة ألا وهي البعد عن أحكام الشرع لا بل ومخالفة أحكام شرعية قطعية في بعض الأحيان. فعلى سبيل المثال لا الحصر تنادي بعض الجماعات بالديمقراطية لا إيماناً بها بل لأنها تضمن لهم حرية الدعوة وحرية الحركة أو تجدهم يدلون بتصريحات مثل «نحن لسنا ضد النظام» أو «نحن نستمد وجودنا من النظام» أو تجدهم يشتركون في الحكم الذي يدعون أنهم يريدون تغييره ويشكلون أحلافاً مع جماعات علمانية ليصبحوا جبهة معارضة. وخير دليل على أن مقياس النفعية أصبح مقياس الكثير من الدعاة هو ما حصل مؤخراً ونشرته جريدة الحياة عما حصل في الأردن من إعطاء أحد النواب من الكتلة الإسلامية ثقته للحكومة لأنها وعدته ببناء نفق في منطقته وامتنع نائب آخر عن حجب الثقة عن الحكومة لأنه وُعد أن تحول منطقته الانتخابية إلى لواء مما يضمن نجاحه في الدورة الانتخابية القادمة. هل هذا إسلام أم مصلحة شخصية؟ نعوذ بالله من ذلك.

والأنكى من ذلك أنهم يعيبون على من يصارع الحكام على أساس الإسلام على أنهم متهورون وأنهم تنقصهم الحكمة، لا بل وينهون عن مجابهة الحكام بكفر أنظمتهم وخيانتهم بحجة المحافظة على أفراد الدعوة ووظائفهم ومصالحهم.

إذن لم يعد الإسلام هو الأساس وإنما أصبحت الدعوة إلى الإسلام يقام بها إذا وافقت المصالح ولم يتعرض الدعاة إلى الخطر والمشقة. ليس هذا هو الإسلام الذي أتى به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم. وإنما هو إسلام مفصل حسب مقياس الغرب وذلك بتفصيله حسب

المصالح التي تزينها الأهواء. هذه الأعمال ومثلها تركز مفهوم المصلحة كمقياس عند المسلمين والذي يعمل الغرب ليلاً نهاراً على زرعه في أمتنا فلا عجب أن تسلط الأضواء على أمثال هؤلاء ويُظهرون على أنهم أحبار الأمة وقادتها وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الفكرة الثالثة: فكرة دور العقل الإنساني. يرى الغرب أن العقل والدين لا يجتمعان فلا علاقة للدين بالعقل وللعقل بالدين فالدين يجب أن يؤخذ بشكل تسليمي عاطفي، لا بل إن الدين والعقل دائماً في حالة صراع. ونجد أن هذا الصراع متمثل بين الكنيسة والمفكرين فالدين لديهم هو دين تقليدي ولا سبيل لإثباته وهو حكر على الكنيسة. هذا المفهوم الغربي للدين يقدم للمسلمين من قبل بعض أبناء الأمة عن طريق تعليمهم الإسلام بشكل موروث أي يؤخذ تسليماً كما أتى من السلف من غير استعمال لفكر، حتى العقيدة الإسلامية يبنونها ويدللون على صحتها عن طريق أنها عقيدة الأوائل ويهاجمون من يقول إن العقيدة الإسلامية يجب أن تبنى على أساس العقل وإن العقل يثبت صحة العقيدة الإسلامية وبطلان العقائد المناقضة لها فيسمونهم بالعقلانيين تارة وبمعتزلة العصر الحديث تارة أخرى. هؤلاء بالإضافة إلى عدم فهمهم للكيفية التي تؤخذ بها العقيدة وحدود العقل في الإسلام هم يساهمون في نشر مفهوم الغرب عن علاقة الدين والعقل ويعملون على زرع فكرة الصراع بين العقل والدين وإظهار الإسلام بالشكل الكهنوتي الذي كان سائداً في عصور الظلام عند الغربيين.

وجود هذه الأفكار في المجتمع يشكل عقبة في طريق النهضة ويزيد الأمر تعقيداً. إن هذه الأفكار تحمل من قبل الكثير من دعاة الإسلام والجماعات الإسلامية وهنا يأتي دور الثلة الواعية العاملة التي يجب أن تعيد الإسلام إلى عقول وقلوب الناس ناصعاً نقياً كما نزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فيجب على هذه الثلة أن توضح للأمة والجماعات الإسلامية والدعاة الذين هم جزء من الأمة أفكار الإسلام المتعلقة بهذه الأمور. فإخوتنا الذين يدعون للأحكام الفردية فقط ويتركون الأحكام المتعلقة بالأمة والمجتمع يجب أن يُنبهوا إلى أن الإسلام دين شامل لجميع شؤون الحياة وأن الله تعالى يأمرنا أن نأخذه كاملاً: ﴿أدخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ [البقرة:٢٠٨] ونهانا سبحانه عن ترك بعض أحكامه والتفريق بين أوامره ونواهيه قال عز وجل: ﴿كما أنزلنا على المقتسمين* الذين جعلوا القرآن عضين* فوربك لنسألنهم أجمعين* عما كانوا يعملون﴾ [الحجر:٩٠-٩٣] فلا يجوز إذن تقسيم الإسلام وتبدية حكم على آخر وترقيم الأحكام من ناحية الأهمية والأولوية إلا إذا وجد دليل شرعي يقول بذلك.

ويجب تفهيم أصحاب فكرة (مصلحة الهوى) أن الإسلام له نظرة محددة فريدة للمصلحة ألا وهي أينما يكون الشرع تكون المصلحة وليس العكس. فنحن معشر المسلمين نقوم بما أمرنا به شرعُنا بغض النظر عما يحققه لنا من منفعة أو مضرة، ومصلحتنا هي كما يراها الشرع لا كما يراها الهوى. هلا تدبرنا قوله تعالى: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ [البقرة:٢١٦] أين مقياس المصلحة من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فنصحه فقتله» وقوله عليه أفضل الصلاة والسلام: «أفضل الجهاد عند الله كلمة حق عند سلطان جائر».؟ ألا تبين هذه النصوص الشرعية أن المسلمين مكلفون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاسبة الحكام والأخذ على أيدي الظلمة حتى وإن كلفتهم حياتهم؟ فأين المصلحة العقلية من هذا؟!

أما هؤلاء الذين يريدون أن يخلقوا صراعاً بين العقل والدين على غرار الفلاسفة والكنيسة فيجب أن نوضح لهم معنى أن الإسلام دين عالمي لجميع البشر، وأنه إذا سلبنا دور العقل منه فعلى

أي أساس ندعو الناس لاعتناقه؟ وما الفرق في هذه الحالة بين الإسلام والنصرانية؟ لا بل وكيف سنعرف نحن المسلمين صحة كتابنا ونبوة نبينا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام؟ إن دور العقل واضح ومحدد في الإسلام فنحن لا ندعو لدور مطلق للعقل، ذلك أن هذه الدعوة دعوة خاطئة لأن الإسلام قد حدد دور العقل ولم يجعل للعقل دوراً مطلقاً دون قيود. ولكن تقييد دور العقل لا يعني إلغاءه كلياً فإلغاء دور العقل يخالف واقع العقيدة الإسلامية وكونها مبنية على العقل ويخالف مئات الآيات التي تخاطب أولي الألباب و«أولي الأبصار» و «أولي النهى» من أجل البحث في الكون واكتشاف أسراره وإدراك أنه مخلوق لخالق هو الله تبارك وتعالى المنفرد بالعبادة. ثم بعد هذا يأتي دور العقل في الإيمان برسالة محمد ﷺ، وبعد الإيمان بذلك يبدأ دور الوحي الذي يحدد عندئذٍ دور العقل بأنه أداة فهم لا غير دون أن يكون العقل حَكَماً على النص مطلقاً. هذا الدور المحدد للعقل يلغي فكرة الإيمان بحرة قلم وبالزعم بأن الإيمان وجداني أو مجرد تقليد للآباء أو بإنكار كروية الأرض أو إنكار دورانها حول الشمس...إلخ.

هذا الدور المحدد للعقل نجسده بالاستقراء لكتاب الله فمثلاً في مجال العقيدة والإيمان بوجوده سبحانه يقول: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾ وإلى السماء كيف رفعت﴾ وإلى الجبال كيف نصبت﴾ وإلى الأرض كيف سطحت﴾ [الغاشية:١٧-٢٠] ويأمرنا سبحانه أن نتفكر بمعجزة محمد ﷺ للوصول إلى صدق نبوته فيقول: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ [البقرة:٢٣] ويقول: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ [محمد:٢٤] ثم يخاطب سبحانه الذين آمنوا بالانصياع إلى جميع أوامره ونواهيه وتحكيمه في جميع أمرهم: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ [النساء:٥٩] ويقول سبحانه: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ [النساء:٦٥].

وما أجمل ما قاله ابن حزم رحمه الله في كتابه (الإحكام في أصول الأحكام): [قال أبو محمد علي: ويقال لمن لا يدرك شيء إلا من طريق الخبر أخبرنا الخبر كله حق أم كله باطل؟ أم منه حق وباطل. فإن قال هو باطل كله كان قد أبطل ما ذكر أنه لا يعلم شيء إلا به وفي هذا إبطال قوله وإبطال جميع العلم، وإن قال حق كله عورض بأخبار مبطلة لمذهبه فلزمه ترك مذهبه لذلك أو اعتقاد الشيء وضده في وقت واحد وذلك ما لا سبيل إليه وكل مذهب أدى إلى المحال وإلى الباطل فهو باطل ضرورة. فلم يبق إلا أن من الخبر حقاً وباطلاً. فإذا كان كذلك بطل أن يعلم صحة الخبر بنفسه إذ لا فرق بين صورة الحق منه وصورة الباطل. فلا بد من دليل يفرق بينهما، وليس ذلك إلا بحجة العقل المفرقة بين الحق والباطل] ثم أكمل في نفس الصفحة: [قال أبو محمد علي: ثم يقال لجميعهم بأي شيء عرفتم صحة ما تدعون إليه وصحة التوحيد والنبوة ودينك الذي أنت عليه؟ أبعقل دلّك على صحة كل ذلك أم بغير عقل؟...] ص١٨. ثم يقول رحمه الله تعالى ص٢٨ واصفاً الفرقتين: من حكّم العقل في كل شيء ومن رد العقل جملة: [ولا نعلم فرقة أبعد من طريق العقل من هاتين الفرقتين معاً: إحداهما التي تبطل حجج العقل جملة، والثانية التي تستدرك على خالقها عز وجل أشياء لم يحكم فيها ربهم بزعمهم. فثقفوها هم ورتبوها رتباً أوجبوا أن لا محيد لربهم تعالى عنها، وأنه لا تجري أفعاله عز وجل إلا تحت قوانينها. لقد افترى كلا الفريقين على الله عز وجل إفكاً عظيماً، وأتوا بما تقشعر منه جلود أهل العقول، وقد بينا أن حقيقة العقل

(التتمة ص٣٤)

أيا بائِعي مَسرَى النَبِيِّ رُوَيدَكُمْ

سَألتُ غُثاءَ السَيل والعينُ تَدْمَعُ ... أَحَقّاً عبادَ اللهِ ما أُحِسُّ وأَسمعُ

بأنَّ غُلُوجَ الرُوم جاسُوا دياركمْ ... وأنتمْ حَيارى مُسْتَكِينُونَ خُشَّعُ

وأنَّ خِيارَ الناس أمّةَ أحمدٍ ... عَقِيمٌ مِنَ الأحرار صحراءُ بَلْقَعُ

أفي كلِّ عام تَشهدونَ دوَيلةً ... على الكعكِ والبرول تَبْني وتَصنعُ

فَهمَةُ قَومي في الخليج بطونُهمْ ... وأمعاءُ أبناء العراق تُمَزَّعُ

لَحا اللهُ خوّاناً وقَرّب يومَهُ ... لعلّ بُنَياتِ العِراقيّن تَشْبَعُ

وأتْبَعَ حكّامَ الفسادِ بلعنةٍ ... يشاركُهمْ فيها السَفِيهُونَ أجْمَعُ

وأبْدَلَنا بالظالمينَ خليفةً ... يَهُزُّ لواءَ المسلمينَ ويَرفَعُ

ويحميْ ثُغُوراً قد أُبيحتْ وبيضةً ... فما إمْرةُ الصِبْيان تَحْمِي وتَمْنَعُ

وأخرى أقامتْ في فِلَسطينَ سلطةً ... إلى أرضِ مِجْريطٍ[1] تَخُبُّ وتُوضِعُ

ومَنْ لم يجدْ نفطاً وغازاً يبيعُهُ ... فلا بأسَ بالأوطانِ تُشرى وتُقطَعُ

بأُسْلو أتمّوا لِرابينَ صَفقةً ... وفي غفْلةِ الأحرار خانُوا ووَقّعُوا

فباءُوا مِنَ اللهِ العظيمِ بغضبةٍ ... تَكادُ الرَواسي الشُمُّ منها تُصَدَّعُ

ولكنهمْ لم يَعرفُوا طبعَ أُمّةٍ ... تريدُ جميعَ الكَفِّ إنْ نِيلَ إصبعُ[2]

وفي مُحْكَمِ التَنزيل وصفُ عُهودِها ... إذا عاهدتْ عنْ نَبْذِها لا تَورَّعُ

أيا بائعي مَسرى النبيِّ رُوَيْدَكُمْ ... أأنتمْ يهودٌ أم رَعاديدُ خُنَّعُ

إذا دارتِ الأيامُ واشتدَّ ساعدٌ ... فسوف تَرَوْنَ النجمَ في الظُهرِ يَطْلُعُ

ولنْ تنفَعَ العادِينَ أموالُ نَوْبَلٍ ... ولا مانِحاتُ المالِ ترجو وتطمعُ

تُمَهِّدُ دربٌ لامتصاص دمائِنا ... تُضاهِيُ دَورَ الراعيَيْن وتَتْبَعُ

فما هي باللاّتي تُضَمِّدُ جُرحَنا ... ولكنها مِنْ عَمِّها سامَ أشْنَعُ

نَسِيْتُمْ بلادَ الشّاش والقَرْم قبلَها ... وما كان في الأفغان أنكى وأبْشَعُ

وبالأمس ناءُوا في الخليج بكَلْكَلٍ ... وتحالفوا ضد العراق وجَمّعُوا

وقامتْ لِحُكْمِ البَغْي إذّاكَ ضجةٌ ... وتَدَثّرُوا جلْدَ النُمور وقَعْقَعُوا

فلَمْ نَرَ طحناً يُثْلِجُ الصَدْرَ وَقْعُهُ ... وظلتْ عبيدُ الكفر تعطي وتَخضعُ

وأضحتْ غُلُوجُ الرُوم تَشْوى أمينةً ... فها هي في شَطِّ الكويتِ تسفّعُ

وكانتْ حِمَى الإسلام درْعاً منيعةً ... تُسامي عَرينَ اللَّيثِ بل هي أمْنَعُ
وليس غريباً أنْ يُرى العَيْر[٣] ناهقاً، ... إذا غابتِ الآسادُ يَنْزُو ويَرْتَعُ
فيا لَهْفَ قلبي هلْ تعُودُ لديننا ... بَيارقُ مَجْدٍ تحتها البيضُ تَلْمَعُ
ويُجْبَى لبيتِ المال فَيْءٌ وجزْيَةٌ ... ويَرْقى بنا فوقَ السحائبِ أصْمَعُ[٤]
إلى مَقعدِ العِزِّ الذي لا يَرُومُهُ ... عظيمٌ مِنَ الكفار أصفرُ رَعْرَعُ[٥]
إذا حدثَتْهُ النفسُ يوماً بغَدرةٍ ... أتاهُ جوابٌ مِنْ سَنا البرق أسرعُ
كتائبُ توحيدٍ بها الموتُ كامنٌ ... يقدّمُها صَوْبَ المعامع أرْوَعُ
أَحَدُّ منَ البيض الصِفاح مَضاؤُهُ ... شديدٌ على الأعداء مِقْدامُ سَلْفَعُ[٦]
وليس غريباً أن يُرى النصرُ بَغْتَةً ... فيَفرحُ أقوامٌ قليلونَ رُكّعُ
وما النصرُ إلا مِن حكيم فإنْ يَشَأْ ... وإلا فرأسُ الناس قِنّاتُ[٧] قُنْدُعُ[٨]

❁ ❁ ❁

عبد الرحمن العقبي

شرح بعض المفردات:

(١) مجريط: مدريد - (٢) تريد جميع الكف إن نيل إصبع: مثل عند اليهود وترجمته أعطني إصبعك أخذ يدك - (٣) العير: الحمار - (٤) أصمع: المترقي أشرف المواضع،أو السيف القاطع - (٥) رعرع: جبان - (٦) سلفع: جريء شجاع - (٧) قنّات: الذي ينم للأمير - (٨) قندع: ديّوث.

تتمة ص٣٢

إنما هي تميز الأشياء المدركة بالحواس وبالفهم ومعرفة صفاتها التي هي عليها جارية على ما هي عليه فقط من إيجاب حدوث العالم، وأن الخالق واحد لم يزل، وصحة نبوة من قامت الدلائل على نبوته، ووجوب طاعة من توعدنا بالنار على معصيته، والعمل بما صححه العقل من ذلك كله وسائر ما هو في العالم موجود مما عدا الشرائع، وأن يوقف على كيفيات كل ذلك فقط. فأما أن يكون العقل يوجب أن يكون الخنزير حراماً أو حلالاً، أو يكون التيس حراماً أو حلالاً، أو أن تكون صلاة الظهر أربعاً وصلاة المغرب ثلاثاً... فهذا ما لا مجال للعقل فيه لا في إيجابه ولا في المنع منه، وإنما في العقل الفهم عن الله تعالى لأوامره...]. انتهى.

لا نظن أن وجود هذه المحاور الثلاثة في التفكير كان عفوياً أو تدريجياً وإنما هي أفكار زرعت ورويت على عين، فالواقع أنه إذا اعتنقت الأمة الإسلامية هذه الأفكار الثلاثة لم تعد أمة إسلامية وإنما أمة غربية، وتكون قد قزّمت الإسلام إلى ديانة كالنصرانية، وألغت الأحكام الشرعية التي تحدد مقياس الأعمال في الحياة، وتكون قد تخلت عن رسالتها في هذه الحياة الدنيا، والتي هي العيش حسب أحكام الإسلام وحمله رسالة هدى إلى العالم أجمع. فلا يجوز السكوت عن هذه الأفكار لأنها تحمل هلاك الأمة في ثناياها، وأصحابها (أدركوا أم لم يدركوا) يخدمون مصالح الكافر ويعملون على إطالة عمره في بلاد المسلمين وفي عقولهم، ويعملون على إبعاد الإسلام عن الحياة ومنع رجوعه. فيجب ضرب أفكارهم بأفكار وأحكام الإسلام بكل قوة بغض النظر عن النتائج والعواقب.

﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ [الصف:٨-٩] ❑ بقلم: محمد الهنيني

كلمة أخيرة

مطلوب كل فلسطين قبل جبل أبو غنيم

هل حَصْرُ التركيز الإعلامي على جبل أبو غنيم هو للإلهاء والتضليل واختزال قضية القدس بهذا الجبل كما عملوا على اختزال قضية فلسطين بمسألة الخليل، أو أنّ هناك شيئاً آخر؟

الملك حسين وَبّخ نتانياهو على اتخاذه قرار بناء المستوطنة في جبل أبو غنيم، لأن ذلك سيجرّ إلى تفجير انتفاضة تحرج الملك حسيناً وتحرج جميع المهرولين إلى تطبيع العلاقات مع إسرائيل.

كلينتون تصرف بشكل فَهِمَ منه نتانياهو أنّ أميركا لا تمانع في بناء المستوطنة، فأصرّ عليها رغم تحذير حسين له بأن هذا فخ نصبته أميركا لإيجاد أسباب لتفجير الانتفاضة.

ثم جاءت تصريحات حسني مبارك والتظاهرات في مصر ووسائل الإعلام المصرية تدعو إلى الانتفاضة، وتحذّر من اندلاع أعمال العنف، ومن سقوط عملية السلام إذا لم تتراجع إسرائيل عن قرارها. وكذلك كانت التصريحات السورية والسعودية وغيرها.

فيصل الحسيني قال بأن بناء مستوطنة في القدس يؤدي إلى انهيار القيادة الفلسطينية وانهيار أنظمة عربية، وتقدم الأصولية.

ديفيد ليفي الذي يعرف أن أميركا تريد تفجير انتفاضة انتقد وزارة الخارجية الأميركية لأنها «هوّنت من شأن معلومات استخباراتية نقلها مسؤولون إسرائيليون إلى نظرائهم الأميركيين عن إمكان وقوع هجوم انتحاري».

غرض أميركا من تفجير الانتفاضة ليس منع بناء المستوطنة، بل إن غرضها هو الضغط على إسرائيل من أجل الانسحاب من الجولان كي تأخذ هي (أميركا) الجولان. فبواسطة الانتفاضة تحول دون الهرولة إلى التطبيع مع إسرائيل، وتوجد استنزافاً دموياً وأمنياً واقتصادياً في إسرائيل. وهذا إما أن يجعل نتانياهو يرضخ لأميركا أو يسقط أو تستمر الانتفاضة إلى نهاية رئاسته للحكومة.

ولكن مهما كان غرض أميركا أو غرض الحكام العملاء فلا يجوز لأهل فلسطين أو العرب أو المسلمين أن يسهوا عن قضية فلسطين وينتبهوا فقط لمسألة جبل أبو غنيم. اغتصاب هذا الجبل ليس أخطر من اغتصاب حيفا ويافا واللد والرملة وعكا وصفد والقدس وبقية فلسطين. مفتي القدس والمنتفضون بالحجارة كانت مطالبهم مثل مطالب الحكام العملاء تتلخص في وقف بناء مستوطنة على تلة، أما باقي أرض فلسطين فيبدو أن الإعلام المضلّل أثّر فيهم وجعلهم ييأسون منها ويهملونها.

الانتفاضة تكون ضد الوجود اليهودي من حيث هو، وضد المفاوضات و(الاستسلام). شباب الأمة المجاهدون الاستشهاديون قادرون على الوصول إلى تل أبيب وإلى كل بقعة فيها يهودي غاصب □

الجندي أحمد موسى الدقامسة

الشهيد موسى غنيمات
(صورة من قبل تسع سنوات)

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾

● في ٩٧/٠٣/١٣ قام الجندي الأردني أحمد موسى الدقامسة بإطلاق النار على فتيات يهوديات كنّ في رحلة في الأردن (في الباقورة) فقُتِلَ سبعٌ وجُرِحَ أربعٌ منهن.

● رغم أن المسلمين يشمئزون من قتل غير المقاتلين، ولكنهم في الحقيقة فرحوا عند سماعهم الخبر. والفرح لم يقتصر على شريحة من الناس، أو على قطر من بلاد المسلمين، بل عَمّ الجميع. وهذا شعور عفوي وحقيقي، وليس متولداً من الإعلام الموجّه. وهذا يدل على عمق القهر والإذلال الذي يمارسه اليهود وحكام المسلمين على المسلمين إرضاء لليهود. وهو يدل أيضاً على أن الصلح مع اليهود هو صلح حكام خونة وليس صلح الشعوب، وستجرفه الإرادة الحقيقية للشعوب وتجرف معه الحكام الخونة.

● ولو عرف الناس الاستفزاز الذي قامت به الفتيات اليهوديات لهذا الجندي لما لامه أحد على قتلهن حتى غيرُ المسلمين. نشرت مجلة «الشراع» في ٩٧/٠٣/٢٤ عن لسان المدرّس اليهودي (زكريا أوزيدي) الذي كان برفقة اليهوديات: «عندما فرغ (الجندي) من صلاته نظر إليهنّ وهن يتضاحكن من حركاته أثناء الصلاة، وقد كظم غيظه أول الأمر. ثم قامت إحدى الطالبات (يئيلا ميرا) تعبث بمسدس المدرس اليهودي، وطلبت التقاط صورة لها وهي توجه المسدس نحو الجندي الأردني... لكنها حينما أظهرت سخريتها من صلاته ثم شتمت الرسول جُنّ جنون الجندي فحمل بندقيته وأطلق الرصاص على هذه الفتاة أولاً ثم على بقية رفيقاتها اللواتي كنّ يتضاحكن عندما كانت (يئيلا) تشتم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)». كلام المدرس هذا تسرّب من التحقيق في المسألة.

● الملك حسين أجّر أرض الباقورة لليهود (وَطَنٌ للإيجار). ثم هو يقول للجنود: «كان يجب عليكم أن تقتلوه فوراً» ولو استهزأت اليهوديات بصلاته وشتمن نبيه. ثم هو يرضخ لأمر يهودي بأن يشرف على التحقيق مع الجندي وتحديد عقوبته محققٌ يهودي. ثم هو (الملك) يذهب إلى إسرائيل ويركع أمام ذوي الفتيات طالبا المغفرة، كما قالت الصحف الأميركية، وكما ظهر في الصورة.

● أما الشهيد موسى عبد القادر غنيمات الذي نفّذ عملية تل أبيب في ٩٧/٠٣/٢١ فإنه صاحب حق: أرضه مغصوبة، والأقصى مغصوب وحرماته منتهكة.

● وكل مسلم له حق، بل واجب عليه أن يحرر الأقصى وسائر أرض المسلمين المغصوبة.

● أثناء مقاتلة العسكريين الغاصبين يحصل قتل غير العسكريين بالتبعية. والذنب ليس ذنب موسى غنيمات وإخوانه المجاهدين، بل ذنب المدنيين الذين جاءوا ليسكنوا في الأرض والبيوت المغصوبة ❑